الوصايا الخمس بمسجد القدس

التوحيد

العدد ٦٣٢ السنة الثالثة والخمسون شعبان ١٤٤٥ هـ

الثمن ١٠ جنيهات

حكم مانع الزكاة

* * *

من أخطار الشبكة العنكبوتية

* * *

الاختلاف والتميز سنة كونية

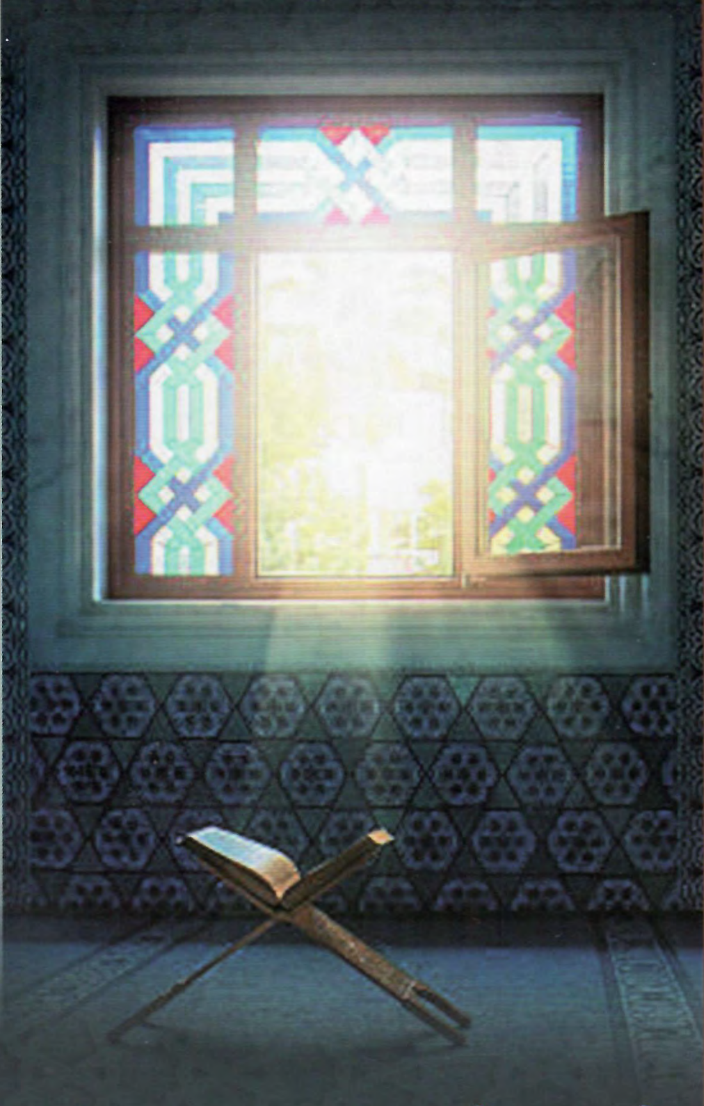

شهر شعبان بين السنة والبدعة

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

العدد ٦٣٢ السنة الثالثة والخمسون - شعبان ١٤٤٥ هـ

الثمن ١٠ جنيهات

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام
على مجلة التوحيد
فضيلة الشيخ

أحمد يوسف عبدالمجيد

رئيس التحرير التنفيذي:

حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع ارسال قسيمة الايداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢- في الخارج ٨٠ دولارًا أو ٤٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

السلام عليكم

شهرٌ تُرفع فيه الأعمال إلى الله

شهر شعبان من الأزمنة الفاضلة التي كان يخصها النبي صلى الله عليه وسلم بمزيدٍ من الطاعة، حتى قيل: إنه كان يصومه كله، ويصله برمضان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان. متفق عليه.

وإنما كان يصومه لأمرين ذكرهما:

الأول: أنه شهر يغفل عنه الناس.

الثاني: أنه شهر تُرفع فيه الأعمال إلى الله.

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم». رواه أحمد، والنسائي.

لذا جعل بعض أهل العلم صيامه أفضل من صيام الأشهر الحُرم، وجعلوا منزلته في الصيام منزلة السنن الرواتب.

فاللهم أعنا على عبادتك في شعبان، وبلغنا بفضلك رمضان.

التحرير

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة

فهرس العدد

شهر شعبان بين السنة والبدعة
الشيخ أحمد يوسف عبد المجيد ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
حكم مانع الزكاة د. أيمن خليل ٨
هداية القرآن د. محمد حامد ١٣
باب السنة د. جمال المراكبي ١٧
موقف اليهود من النبي صلى الله عليه وسلم
د. السيد عبد العال ٢١
ثمرات إخلاص الأعمال لله تعالى
الشيخ صلاح نجيب الدق ٢٤
درسُ غزة د. عبد الوارث عثمان ٢٠
من أخبار الجماعة التحرير ٣٢
الوصايا الخمسة بمسجد القدس
د. أحمد سليمان ٣٣
واحة التوحيد د. علاء خضر ٣٦
من أخطار الشبكة العنكبوتية د. عبد القادر فاروق ٣٨
خُلق التواضع م. محمد ياسين بدر ٤٢
الاختلاف والتميز سنة كونية
د. محمد عبد العزيز ٤٥
شبهات حول اقتناء الكلاب
المستشار أحمد السيد علي إبراهيم ٤٩
تحذير الداعية من القصص الواهية
الشيخ علي حشيش ٥٣
حقائق حول عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٥٧
حقوق الطفل التربوية الشيخ عادل شوشة ٦١
خُلق الحلم الشيخ إبراهيم حافظ ٦٤
هؤلاء على منابر اللؤلؤ
الشيخ عبده أحمد الأقرع ٦٦
من بلاغة القرآن الكريم عبد الرحمن فودة ٧٠

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم ، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢ دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريال ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولار، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧. فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الالكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

شهر شعبان

بين السُّنة والبدعة

إعداد الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

فإن الموفق من يُوقن برحيله من الدنيا إلى الحياة التي لا نهاية لها وحياتنا الدنيا ما هي إلا معبر يوصل للآخرة. قال تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (الرحمن: ٢٦، ٢٧).

وكثيرًا ما يغتر الإنسان بدنياه، فيركن إليها على حساب الآخرة، فلا هو ينتفع بدنياه ولا هو يأتي آمنًا يوم القيامة. قال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (يونس: ٧، ٨)، فما الدنيا إلا أيام تُقضى بكل ما تحمله من سعادة وكدر لتصل بالعبد إلى الحساب عن كل ما قدم فيها، قال تعالى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس»؛ قال القرطبي في تفسيرها: «نداولها بين الناس» من فرح وغمّ، وصحة وسقم وغنى وفقر.

والعاقل مَن قدم من دنياه لآخرته، ومن ذلك اغتنام شهر شعبان بالعمل الصالح، وشهر شعبان هو الشهر الثامن من السنة القمرية، وهو من مواسم الطاعات التي تُرفع فيها الدرجات، وتُمحى السيئات إذا وفق الله العبد لاغتنامها.

> “لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ.”

ومما ورد في فضله: كثرة صيامه؛ فقد كان النبي يكثر من الصيام فيه صلى الله عليه وسلم دون غيره من الشهور؛ فقد ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلاَّ رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.

قال ابن حجر في الفتح: والمعنى كان يصوم في شعبان وفي غيره، وكان صيامه في شعبان أكثر من صيامه فيما سواه، كما أورد البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها: «لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ».

وعند النسائي من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَصِلُ شَعْبَانَ بِرَمَضَانَ». وفي التعليق على حديث عائشة في الصحيح في شأن صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان (كله): قال ابن حجر بمعنى كان يصوم معظمه، ونقل ابن المبارك قوله: جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقول صام الشهر كله، وقيل: المراد بكله: أنه كان يصوم من أوله تارة ومن آخره أخرى.

وفي كثرة صيامه صلى الله عليه وسلم تطوعًا في شعبان حكم منها: غفلة الناس عنه لوقوعه بين شهر حرام وشهر رمضان، كما أنه شهر تُرفع فيه الأعمال، ويتجلى هذا المعنى في حديث النسائي عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم في شعبان، قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم.

وبما أن العبادة توقيفية فإنه نص على استحباب الصيام في شعبان، إلا أنه قد ورد النهي عن تقديم رمضان بصوم يوم أو يومين -يعني أواخر شعبان-؛ إلا لمن كانت له عادة بصيام؛ كمن يصوم يومي الاثنين والخميس، أو يصوم يومًا ويفطر يومًا، فإنه لا يدخل في هذا المعنى.

ودليل ذلك ما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ».

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: فيه التصريح بالنهي عن استقبال رمضان بصوم يوم أو يومين لمن لم يصادف عادةً له أو يصله بما قبله؛ فإن لم يصله ولا صادف عادة فهو حرام.

أما عن الصيام بعد النصف من شعبان:

فقد روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا». وهو حديث تكلم في صحته أهل العلم، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

وخلاصة ما ترتاح إليه النفس ما قاله الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه للحديث في «رياض الصالحين» بعد أن ذكر ضعف الحديث قال: «وحتى لو صح الحديث فالنهي فيه ليس للتحريم، وإنما هو للكراهة كما أخذ بذلك بعض أهل العلم رحمهم الله، إلا من له عادة بصوم فإنه يصوم ولو بعد نصف شعبان».

ويدخل في ذلك صيام يوم الشك، فقد ذكر النووي في المجموع أنه لا يجوز صيام يوم الشك؛ لما روي عن عمار رضي الله عنه أنه قال: «من صام اليوم الذي يُشك فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم».

فإن صام يوم الشك على أنه من رمضان لم يصح، وإن وافق عادة له؛ أو صامه قضاءً أو نذر أو كفارة؛ أجزأ عنه.

ولعل هذا خلاصة ما جاءت به السنة فيما يتعلق بصيام شهر شعبان، والمسلم مطالب بالأخذ بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ» (الحشر: ٧)، وكما أن المسلم مطالب بالأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه منهي عن مخالفة أوامره صلى الله عليه وسلم، لذلك ورد في الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي». وأما ما ابتدعه الناس من صلاة مخصوصة أو ذكر معين في ليلة النصف من شعبان، أو غير ذلك مما لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم فمردود، والحمد لله على حفظه لدينه في كل زمان ومكان.

> “ روى الناس في صلاة ليلة النصف من شعبان أحاديث موضوعة وأخرى مقطوعة، فكلفوا عباد الله بالأحاديث الموضوعة فوق طاقتهم. ”

وقد صنف أهل العلم مصنفات في البدع الواقعة في شهر شعبان ومن ذلك ما ألفه الشيخ ابن الخطاب عمر بن الحسن المشهور بابن دحية الكلبي، المتوفى سنة ٦٣٣هـ في فضائل شهر شعبان، ومما ورد فيها: قد روى الناس في صلاة ليلة النصف من شعبان أحاديث موضوعة وأخرى مقطوعة، فكلفوا عباد الله بالأحاديث الموضوعة فوق طاقتهم من صلاة مائة ركعة في كل ركعة الحمد مرة، وقل هو الله أحد عشرًا، فينصرفون وقد غلبهم النوم فتفوتهم صلاة الصبح، حتى قال: وأول ما حدث ذلك في زمن البرامكة.... فابتدعوا وأدخلوا في الإسلام ما ليس منه.

والقرآن الكريم تناول شهر رمضان، وأشار إلى العلة من هذا الشهر ومكانة ليلة القدر، وهذا ما اتفق عليه أهل العلم رحمهم الله.

أما المحتفلين بليلة النصف من شعبان قديمًا وحديثًا وينسبون ذلك إلى الليلة المشار إليها في قوله تعالى «إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منزلين»؛ قال ابن كثير رحمه الله: وهي ليلة القدر، كما قال تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة القدر»، وكان ذلك في شهر رمضان، ومن قال: إنها ليلة النصف من شعبان؛ فإن نص القرآن يخالف ذلك؛ والمسلم يحتاط لدينه ولا سير وراء كل ناعق.

فاللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سُورَة لُقمان

سُورَة لُقمان

سورة لقمان

قال الله تعالى: «وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ»

(لقمان: ٢٥- ٣٠)

إعداد **د. عبدالعظيم بدوي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إلزام المشركين بتوحيد الإلهية لإقرارهم بالربوبية:

يَقُول تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَى المُشْرِكين إِقْرَارَهُمْ بانْفِرَاد الله بالخلْق، ثُمَّ لا يُفْرِدُونَه بالعِبَادَة: «وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْض لَيَقُولُنَّ اللَّه» فَهُمْ مُقِرُّون بِأَنَّ ما جَعَلُوهم شُرَكَاء لله في العِبَادَة لَيْسُوا شُرَكَاء في الخَلْق، وَمَع ذَلك أَصَرُّوا عَلَى عِبَادَتهِمْ، فَهَلْ هَذَا إلاَّ مِنْ سَخَافَتهِمْ وَجَهْلِهِمْ، فَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُون أَوْ يَعْقِلُون لأَفْرَدُوا بالعِبَادَة مَنْ تَفَرَّد بالخَلْق، وَلِذَلك قَال الله تَعَالَى لِرَسُوله صلى الله عليه وسلم: «قُلِ الحَمْدُ لِلَّه» عَلَى إِلْزَامِهِمْ، وَإِلْجَائِهِمْ إِلَى الاعْتِرَاف بِمَا يُوجِب بُطْلاَن مَا هُمْ عَلَيْه مِنْ إِشْرَاك غَيْرِه تَعَالَى بِه- جَلَّ شَأْنُه- في العِبَادَة الَّتِي لاَ يَسْتَحِقُّهَا غَيْر الخَالِق وَالمُنْعِم الحَقِيقِيّ. (روح المعاني ٢١/٩٦).

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ٢٥» فَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُون لَجَزَمُوا أَنَّ المُنْفَرِد بالخَلْق وَالتَّدْبِير، هُو الَّذِي يُفْرَد بالعِبَادَة وَالتَّوْحِيد، وَلَكِنَّ «أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ» فَلِذَلك أَشْرَكُوا بِه غَيْرَه، وَرَضُوا بِتَنَاقُض مَا ذَهَبُوا إِلَيْه، عَلَى وَجْه الحَيْرَة وَالشَّك، لاَ عَلَى وَجْه البَصِيرَة. (تيسير الكريم الرحمن: ٦/١٦٦).

«تبارك الّذي بيده المُلْك»:

«لِلَّه مَا في السَّمَاوَات وَالأَرْض» اللاَّم لاَم

الملك. كما قال تعالى: «لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ» (المائدة ١٢٠)، وقال تعالى: «ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ⑤ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ» (طه: ٥، ٦)، وقال تعالى: «تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» (الملك: ١)، وقال تعالى: «وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (الزخرف: ٨٥).

وَهذا المُلْك العظيم يدُلّ على الغنى، ولذلك قال تعالى: «إنَّ الله هُوَ الغَنيُّ»، فالغنى وَصْف ذات ثابتٌ له سُبحانه، فلا يكون إلا غنيًّا، والفقر وصف ذات ثابتٌ للناس، فلا يكونون إلا فقراء، ولذلك قال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ» (فاطر: ١٥)، وهو سُبحانه «الحميدُ» في جميع ما خلق، له الحمد في السموات والأرض على ما خلق وشرع، وهو المحمود في الأمور كلها.

من دلائل عظمة الله:

«ولو أنما في الأرض من شجرة أقلامٌ والبحرُ يمُدُّه من بعْده سبعة أبْحُر ما نفدت كلمات الله إنَّ الله عزيزٌ حكيمٌ ٢٧»:

يقول تعالى مخبرًا عن عظمته وكبريائه وجلاله، وأسمائه الحسنى وصفاته العُلا، وكلماته التامَّة التي لا يُحيط بها أحَد، ولا اطلاع لبشر على كُنهها وإحصائها، كما قال سيِّد البشر وخاتم الرُّسل: «لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيْت على نفسك» (صحيح مسلم ٤٨٦).

وقال تعالى: «ولَوْ أنَّما في الأرض من شجرة أقلامٌ والبحرُ يمُدُّه من بعْده سبعة أبْحُر ما نفدتْ كلمات الله» أي ولوْ أنَّ جميع أشجار الأرض جُعلتْ أقلامًا، وجُعل البحْر مدادًا، وأمده سبعة أبْحُر معه، فكُتبتْ بها كلمات الله، الدالَّة على عظمته، وصفاته وجلاله، لتكسَّرت الأقلام، ونفد ماء البحْر، ولوْ جاء أمثالها مددًا. وإنما ذُكرت السَّبْعة على وجه المُبالغة، ولمْ يُرد الحصر، ولا أنَّ ثمَّ سبْعة أبْحُر موجودة مُحيطة بالعالم كما يقوله من تلقَّاه من الإسْرائيليَّات التي لا تُصدَّق ولا تُكذَّب، بلْ كما قال تعالى في الآية الأُخرى: «قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا» (الكهف: ١٠٩)، فليْس المُراد بقوْله: «بمثْله» آخر فقط، بلْ بمثْله، ثُمَّ بمثْله، ثُمَّ بمثله، ثُمَّ هلُمَّ جرًّا، لأنَّه لا حَصْر لآيات الله وكلماته.

قال الحسَن البَصْريّ رحمه الله: لوْ جُعل شَجر الأرْض أقلامًا، وجُعل البَحْر مدادًا، وقال الله إنَّ من أمري كذا، ومنْ أمري كذا، لنفد ماء البحر وتكسرت الأقلام. وقال الرَّبيع بن أنس رحمه الله: لوْ كان البحْر مدادًا لكلمات الله، والأشجار كلها أقلامًا، لانكسرت الأقلام وفني ماء البحْر، وبقيت كلمات الله قائمة لا يُفْنيها شيْء، لأنَّ أحدًا لا يستطيع أنْ يقْدر قدْره، ولا يُثْني كما ينْبغي، حتَّى يكون هو الذي يُثْني على نفسه، إنَّ ربَّنا كما يقول، وفوْق ما نقول.

وقوْله: «إنَّ الله عزيزٌ حكيمٌ ٢٧» أي: عزيزٌ، قدْ عزَّ كلَّ شيْء وقهره وغلبه، فلا مانع لما أراد ولا مُخالف، ولا مُعقِّب لحُكْمه، حكيمٌ في خلْقه وأمْره، وأقواله وأفعاله، وشرْعه، وجميع شؤونه. (تفسير القرآن العظيم ٣/٤٥١).

«ذلك حشْرٌ علينا يسيرٌ»:

«مَا خلْقُكُمْ ولا بعْثُكُمْ إلاَّ كنفْس واحدة» يُبيِّن الله تعالى في هذه الآية سُهولة إعادة الخلْق عليْه، كما قال تعالى: «وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ» (الروم: ٢٧)، وقال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ㊸ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ» (ق: ٤٣، ٤٤)، وذلك أنَّ الله إذا أراد شيْئًا قال له كُنْ فيكون، ولذلك قال تعالى: «وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ» (القمر: ٥٠)، وقال تعالى: «فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ⑬ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ» (النازعات: ١٣، ١٤)، وقال تعالى: «وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ⑮ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (٢٠) هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ » (الصافات: ١٥-٢١).

وَقَوْلُه تَعَالَى: « إنَّ اللَّه سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٢٨ » يَسْمَع وَيَرَى، كَمَا قَال لِمُوسَى وَهَارُون وَقَدْ « قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ » (طه: ٤٥، ٤٦).

مِنْ دلائل التَّوْحيد والبعث:

اخْتلاف اللَّيْل والنَّهار والشَّمس والقمر:

ثُمَّ لَفَتَ اللَّه تَعَالَى أَنْظَارَ الْمُنْكرين للْبَعْث إلى مظاهر قُدْرَته، الَّتي تَدُلُّهُمْ عَلَى مَا ذُكر مِنْ سُهُولَة الإعادة، فَقَال:

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّه يُولِجُ اللَّيْل فِي النَّهار وَيُولِجُ النَّهار فِي اللَّيْل » وَهي ظَاهرةٌ كَوْنيَّةٌ وَاضحة، تَتَجلَّى أَوْضح مَا تَكُون فِي أَوَاخر الْفُصُول، حَيْث يَكُون النَّهار طَويلاً فِي الصَّيْف، فَإذَا انْتَهَى أَخَذ النَّهار فِي الْقصَر، الَّذي يُؤَدِّي إلى طُول اللَّيْل، فَإذَا انْتَهَى الشِّتَاء أَخَذ اللَّيْل فِي الْقصَر حَتَّى يَطُول النَّهار، وَهَكذَا، « ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ » (يس: ٣٨).

« وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى » يُمْكِن أَنْ يُرَاد بالأَجَل مقْدَار اللَّيْل وَالنَّهار، فَالشَّمْس إذَا طَلَعَتْ تَجْرِي إلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَهُو سَاعة الْغُرُوب، وَالْقَمَر إذَا طَلَع فَهُو يَجْرِي إلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَهُو طُلُوع النَّهار. وَيُمْكن أَنْ يُرَاد بالأَجَل الْمُسَمَّى الأَجَل الَّذي قُدِّر لَهُمَا مَا بَقيَت الدُّنْيَا، فَإذَا انْتَهَى تَوَقَّفَا، وَذَلك يَوْم الْقيَامة، كَمَا قَال تَعَالَى: « فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ (٩) يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ » (القيامة: ٧-١٢).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي اللَّه عنه قَال: كُنْت مَع النَّبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم فِي الْمَسْجد عنْد غُرُوب الشَّمْس فَقَال: « يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْن تَغْرُب الشَّمْس؟ » قُلْتُ: اللَّه وَرَسُولُه أَعْلَم. قَال: « فَإنَّهَا تَذْهَب حَتَّى تَسْجُد تَحْت الْعَرْش، فَذَلك قَوْلُه تَعَالَى: « وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ » (يس: ٣٨) » (صحيح البخاري ٣١٩٩).

« اعْمَلُوا مَا شئْتُمْ إنَّهُ بِمَا تَعْمَلُون بَصِيرٌ »: وَجُمْلَةُ: « وَأَنَّ اللَّه بِمَا تَعْمَلُون خَبيرٌ ٢٩ » مَعْطُوفَةٌ عَلَى « أَنَّ اللَّه يُولجُ » أَيْ: خَبيرٌ بِمَا تَعْمَلُونه من الأَعْمَال، لَا تَخْفَى عَلَيْه منْهَا خَافيَةٌ، لأَنَّ مَنْ قَدر عَلَى مثْل هذه الأُمُور الْعَظيمة، فَقُدْرَتُه عَلَى الْعلْم بِمَا تَعْمَلُونه بِالأَوْلَى (فتح القدير: ٤/٢٤٤).

وَمُقْتَضَى علْمه بِمَا تَعْمَلُون أَنْ يَجْزيَكُمْ بأَعْمَالكُمْ، خَيْرهَا وَشَرِّهَا، « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ » (الزلزلة: ٧، ٨)، وَهَذَا هُو مَا وَصَّى به لُقْمَان ابْنَه، حَيْث قَال لَهُ: « يَا بُنَيَّ إنَّهَا إن تَكُ مثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَات أَوْ فِي الأَرْض يَأْت بِهَا اللَّه إنَّ اللَّه لَطيفٌ خَبيرٌ ١٦ ».

ما دلَّت عليه الآيات السابقة:

« ذَلك بأَنَّ اللَّه هُو الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُون من دُونه الْبَاطل وَأَنَّ اللَّه هُو الْعَليُّ الْكَبيرُ ٣٠ »:

« ذَلك » أَيْ: مَا تَقَدَّم ذكْرُه من الآيات الْكَريمة الْمُشْتَملة عَلَى سَعَة الْعلْم، وَشُمُول الْقُدْرَة، وَعَجَائب الصُّنْع، وَاخْتصَاص الْبَاري بهَا « بأَنَّ اللَّه » أَيْ: بِسَبَب أَنَّه سُبْحَانه « هُو الْحَقُّ » الثَّابت أُلُوهيَّتُه، أَوْ فَعَل ذَلك ليَعْلَمُوا أَنَّه الْحَقّ، وَهُو الْمُسْتَحقّ للْعبَادة، « وَأَنَّ مَا يَدْعُون مِنْ دُونه الْبَاطل » لَا يَسْتَحقّ الْعبَادة، « وَأَنَّ اللَّه هُو الْعَليُّ الْكَبيرُ ٣٠ » أَيْ: إنَّ ذَلك الصُّنْع الْبَديع الَّذي وَصَفَه فِي الآيَات الْمُتَقَدِّمة، للاسْتدْلال به عَلَى حَقيقة اللَّه، وَبُطْلان مَا سوَاه، وَعُلُوّه وَكبْريَائه عَلَى الْخَلْق، لَه الصِّفَات الْعُلْيَا، وَالأَسْمَاء الْحُسْنَى، وَهُو عَليّ الذَّات، سَمِيّ الصِّفَات، كَبير الشَّأْن، جَليل الْقَدْر، رَفيع الذِّكْر، مُطَاع الأَمْر، جَليّ الْبُرْهَان. (فتح البيان في مقاصد القرآن ٥/٣٠٨).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

من أصول السنة:
حكم مانع الزكاة

إعداد د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا مبعوث بعده، أما بعد:

فقد وقع خلط في الأذهان بين مانعي الزكاة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وبين المرتدين، وأطلق البعض حروب الردة على قتال كلا الفريقين، مع أن الواجب التفرقة بينهما، وهو ما نعرض له من خلال هذا المقال ولكن نشير إلى صنيع الشيعة الروافض الذين لا يعرفون الزكاة وإنما الخمس، ولذلك لا عجب أن كذبوا في وصف مانعي الزكاة، وشغبوا على قتال أبي بكر لمانعي الزكاة زاعمين أن مانعي الزكاة كانوا على حق فيما تأولوه.. وزاعمين كذبًا وبهتانًا أن أبا بكر رضي الله عنه أول من سمى المسلمين كفارا وأن القوم كانوا متأولين في منع الصدقة. وأن الخطاب في قوله تعالى: «خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ » (سورة التوبة: الآية ١٠٣): خطاب خاص موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وأنه مقيد بشرائط لا توجد فيمن سواه وذلك أنه ليس لأحد من التطهير والتزكية والصلاة على المتصدق ما للنبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذه الشبهة إذا وجد كان مما يعذر فيه أمثالهم ويرفع به السيف عنهم فكان ما جرى من أبي بكر عليهم عسفًا وسوء سيرة. وزعم بعض هؤلاء أن القوم كانوا قد اتهموه ولم يأمنوه على أموالهم!!!. ونقل الخطابي ذلك في معالم السنن وقال:.... وهؤلاء قوم لا خلاق لهم في الدين وإنما رأس مالهم البَهتُ والتكذُّب والوقيعة في السلف....".

لا نعجب من طعن الروافض في الصحابة، ولكن العجب من طعن الخوارج في قتال أبي بكر لمانعي الزكاة، حيث زعموا أن أبا بكر قتل المؤمنين وسماهم كفارًا؟!!. وقد سار على نهجهم الشيخ/ علي عبد الرازق في كتابه الإسلام وأصول الحكم، والذي زعم أن أبا بكر لم يقاتل المرتدين ومانعي الزكاة لأنهم خرجوا على الدين وإنما لأنهم رفضوا طاعة أبي بكر، فهي حروب سياسية وليست دينية. وهو ما يدعونا أن نبين فيما يلي حكم مانعي الزكاة جحودًا لها، وبخلًا بها.

أولا: فرضية الزكاة من القرآن والسنة والإجماع:

وجوب الزكاة من القرآن الكريم:

وقد ورد الأمر بإيتاء الزكاة في القرآن الكريم مقترنًا بالأمر بإقام الصلاة في أغلب المواضع في القرآن الكريم، فكثيرًا ما نستمع إلى هذا الأمر من الله جل في علاه "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ " (سورة البقرة والنساء والنور والمزمل). وعد الفقهاء مواضع قليلة ورد فيها الأمر بإيتاء الزكاة منفصلًا عن الأمر بإقام الصلاة كقوله: «وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧)» (فصلت: ٦، ٧). وقوله عز وجل: «قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)» (الأعراف: ١٥٦).

فقد استفاضت الآيات التي ورد فيها الأمر بإيتاء الزكاة على سبيل الحتم والإلزام مما يدل على وجوبها، كما وردت الآيات بالوعيد لمانعها وهو ما يقطع بتحريم منعها.

وجوب الزكاة من السنة المطهرة:

وردت أحاديث عديدة تدل على وجوب الزكاة وأنها ركن من أركان الإسلام منها:

١- حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان ". وهو ما يدل ليس على وجوب الزكاة فقط وإنما على أنها ركن من أركان الإسلام. (متفق عليه).

ونقل الفقهاء الإجماع على على وجوب الزكاة؛ فنقل ذلك البدر العيني في البناية الذي شرح به الهداية للميرغناني حيث قال:".... على وجوب الزكاة إجماع أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الصدر الأول إلى زماننا حتى كفروا جاحدها، وفسقوا تاركها.......".

ونقل ابن رشد القرطبي في بداية المجتهد الإجماع على وجوب الزكاة بقوله:"... فأما معرفة وجوبها فمعلوم من الكتاب والسنة، والإجماع، ولا خلاف في ذلك...".

الإجماع على كفر جاحد الزكاة:

نقل العديد من الفقهاء الإجماع على كفر من جحد الزكاة منهم: ابن عبد البر في الاستذكار، الخطابي في شرحه لسنن أبي داود. ونقل الإجماع على كفر جاحد الزكاة الزرقاني في شرحه على موطأ مالك، والنووي في شرحه لصحيح مسلم، وابن قدامة المقدسي في المغني، وابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري.

ثانيا: الردة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده؛ ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب، وتنبأ مسيلمة الكذاب في بني حنيفة في اليمامة وانحاز إليه بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة، وتنبأ طليحة في بني أسد والذي انحاز إليه بنو أسد وطيء، وسجاح التميمية، ولقيط في عمان. وارتدت طائفة أخرى عن الإسلام وتركوا الصلاة والزكاة وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية. (حسنه الألباني)

ثالثا: مانعو الزكاة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

لما استخلف الصديق جعلت وفود من العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة، ويمتنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق، محتجا بقوله تعالى: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ" (التوبة: ١٠٣). متأولين بأن ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وليس لأحد سواه، وقالوا: فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا. فعزم أبو بكر على قتال مانعي الزكاة.

ومن ثم فقد قاتل أبو بكر طائفتين من الناس؛ أولاهما: المرتدين عن الإسلام، وأخراهما: مانعي الزكاة، ولكل منهما حكمها الخاص بها.

شبهة حول حكم مانعي الزكاة في خلافة الصديق:

ذهب البعض إلى القول بتكفير مانع الزكاة حتى وإن منعها بخلا وضنا بها، وذلك على قاعدتهم في تكفير تارك العمل، ولم يختصوا هذا الحكم بالصلاة وإنما عمموه.

وزعم هؤلاء أن الصحابة أجمعوا على تكفير مانعي الزكاة بمجرد المنع، دون النظر إلى إقرارهم بالوجوب أو الجحد. واستدلوا على ذلك بحديث أبي هريرة أنه قال: لما توفي النبي واستُخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب....".

ولكن يرد عليهم بأن أبا هريرة يشير إلى المرتدين بقوله وكفر من كفر من العرب، كما أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن حديثه مع مانعي الزكاة وإنما مع وفد بزاخة والذين تابعوا طليحة بن خويلد الأسدي لما تنبأ، فكانوا من المرتدين عن الإسلام.

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي بكر رضي الله عنه أنه: قال لوفد بزاخة (وهو موضع بالبحرين وهو ماء لبني طيء).... تتبعون أذناب الإبل، حتى يري الله خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم والمهاجرين أمرا يعذرونكم به ".

فهؤلاء الذين قال فيهم أبو بكر ما قال، لم يكونوا من مانعي الزكاة، وإنما كانوا من أتباع مُدَّعي النبُوة.

رابعا: عدم كفر مانعي الزكاة في خلافة الصديق:

يدل على عدم كفر مانعي الزكاة أنه لما عزم أبو بكر على قتالهم، اعترض عمر عليه بأنهم يقولون لا إله إلا الله، ومن ثم فقد عصموا أموالهم وأنفسهم، رد عليه أبو بكر مبينًا أن

الزكاة ركن من أركان الإسلام مثلها كالصلاة.ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله. قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق متفق عليه.

ويلاحظ هاهنا أن الصحابة رضي الله عنهم لم يختلفوا بشأن قتال المرتدين لأنهم لم يتنازعوا في كفرهم، ولكن أشكل عليهم قتال مانعي الزكاة لأنهم لم يكفروهم، وأبو بكر رضي الله عنه لم ينسبهم إلى الكفر وانما استجاز قتالهم، كما يجوز قتال البغاة.

وقد ذهب البعض إلى تكفير مانعي الزكاة وجعلهم في الحكم كفارا، فجعلهم كأتباع مسيلمة الكذاب، وقال إن قتال هؤلاء جميعًا كان قتال المرتدين عن الإسلام، لأنهم أنكروا ما هو معلوم من الدين بالضرورة. ولخطورة هذه المسألة ننقل كلام الخطابي من معالم السنن، حيث يقول رحمه الله: "..... ومما يجب تقديمه في هذا أن يعلم أن أهل الردة كانوا صنفين: صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا إلى الكفر وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله وكفر من كفر من العرب وهذه الفرقة طائفتان: إحداهما: أصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم الذين صدقوه على دعواه في النبوة وأصحاب الأسود العنسي ومن كان من مستجيبيه من أهل اليمن وغيرهم وهذه الفرقة بأسرها منكرة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم مدعية النبوة لغيره فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه حتى قتل الله مسيلمة باليمامة والعنسي بصنعاء وانفضت جموعهم وهلك أكثرهم، والطائفة الأخرى: ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة إلى غيرهما من جماع أمر الدين وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية.

والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام وهؤلاء على الحقيقة أهل بغي وانما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار أهل الردة فأضيف الاسم في الجملة إلى الردة إذ كانت أعظم الأمرين وأهمهما. وأرخ مبدأ قتال أهل البغي بأيام علي بن أبي طالب إذ كانوا متفردين في زمانه لم يختلطوا بأهل شرك، وفي ذلك دليل على تصويب رأي علي رضي الله عنه في قتال أهل البغي (يشير رحمه الله إلى أن عليًا رضي الله عنه كان يرى أن البغاة لا يجهز على جريحهم، ولا يتبع مدبرهم (من يفر منهم)، ولا تغنم أموالهم، ولا تسبى النساء والذرية)، وأنه إجماع من الصحابة كلهم، وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلاّ أنّ رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم في ذلك كبني يربوع فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر رضي الله عنه فمنعهم مالك بن نويرة عن ذلك وفرقها فيهم......

ثم يقول الخطابي: "..... وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر رضي الله عنه فراجع أبا بكر رضي الله عنه وناظره واحتج عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله فمن قال لا إله إلاّ الله فقد عصم نفسه وماله. وكان هذا من عمر رضي الله عنه تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه فقال له أبو بكر إن الزكاة حق المال يرد أن القضية التي قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بإيفاء شرائطها والحكم المعلق بشرطين لا يجب بأحدهما والآخر معدوم ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة إليها فكان في ذلك من قوله دليل على أن قتال الممتنع من الصلاة كان إجماعاً من رأي الصحابة ولذلك رد المختلف فيه إلى المتفق عليه فاجتمع في هذه القضية الاحتجاج من عمر بالعموم ومن أبي بكر بالقياس ودل ذلك على أن العموم يخص بالقياس وأن جميع ما يتضمنه الخطاب الوارد في الحكم الواحد من شرط واستثناء مراعى فيه ومعتبر صحته به فلما استقر عمر رضي الله عنه صحة رأي أبي بكر رضي الله عنه

وبان له صوابه تابعه على قتال القوم، وهو معنى قوله فلما رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر عرفت أنه الحق يشير إلى انشراح صدره بالحجة التي أدلى بها والبرهان الذي أقامه نصا ودلالة.

ثم يقول الخطابي: "..... وقد بينا أن أهل الردة كانوا أصنافا منهم من ارتد عن الملة ودعا إلى نبوة مسيلمة وغيره، ومنهم من ترك الصلاة والزكاة وأنكر الشرائع كلها وهؤلاء الذين سماهم الصحابة كفارا ولذلك رأى أبو بكر سبي ذراريهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة، واختص علي بن أبي طالب رضي الله عنه بجارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى ابن الحنفية، ثم لم ينقض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبى....

ثم يقول الخطابي: "..... فأما مانعو الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فإنهم أهل بغي ولم يسموا على الانفراد عنهم كفارا وإن كانت الردة قد أضيفت إليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين، وذلك أن الردة اسم لغوي وكل من انصرف عن أمر كان مقبلا إليه فقد ارتد عنه، وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحق فانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين وعلق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقا ولزوم الاسم إياهم صدقا...

فائدة نفيسة في حكم مانعي الزكاة في خلافة الصديق:

ثم يرد الخطابي على تساؤل مهم فيقول: "... فإن قيل كيف تأولتَ أمر هذه الطائفة التي منعت الزكاة على الوجه الذي ذهبتَ إليه وجعلتهم أهل بغي، أرأيت إن أنكرت طائفة من أهل المسلمين في زماننا فرض الزكاة وامتنعوا من أدائها إلى الإمام هل يكون حكمهم حكم أهل البغي؟ قيل لا فإن من أنكر فرض الزكاة في هذه الأزمان كان كافرًا بإجماع المسلمين. والفرق بين هؤلاء وبين أولئك القوم أنهم إنما عذروا فيما كان منهم حتى صار قتال المسلمين إياهم على استخراج الحق منهم دون القصد إلى دمائهم لأسباب وأمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان منها قرب العهد بزمان الشريعة التي كان يقع فيها تبديل الأحكام ومنها وقوع الفترة بموت النبي صلى الله عليه وسلم وكان القوم جهالا بأمور الدين وكان عهدهم حديثا بالإسلام فداخلتهم الشبهة فعذروا كما عذر بعض من تأول من الصحابة في استباحة شرب الخمر قوله تعالى "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا" سورة المائدة: الآية ٩٣. فقالوا نحن نشربها ونؤمن بالله ونعمل الصالحات ونتقي ونصلح.

فأما اليوم فقد شاع دين الإسلام واستفاض علم وجوب الزكاة حتى عرفه الخاص والعام واشترك فيه العالم والجاهل فلا يعذر أحد بتأويل يتأول في إنكارها.

وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئا مما أجمعت عليه الأمة من أمور الدين إذا كان منتشرا كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة وتحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم في نحوها من الأحكام إلا أن يكون رجل حديث عهد بالإسلام لا يعرف حدوده فإذا أنكر شيئا منه جهلا به لم يكفر وكان سبيله سبيل أولئك القوم في تبقية اسم الدين عليه. فأما ما كان الإجماع فيه معلوما من طريق علم الخاصة كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وإن قاتل العمد لا يرث وأن للجدة السدس وما أشبه ذلك من الأحكام، فإن من أنكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامة وتفرد الخاصة بها...".

وقد نقل النووي في شرحه لصحيح مسلم كلام الخطابي بتمامه وأثنى عليه وأقره عليه.

خامسا: حكم مانع الزكاة بخلا: مرتكب لكبيرة:

ذهب جماهير الفقهاء إلى أن مانع الزكاة بخلا بها مرتكب لكبيرة من الكبائر، وأنه يجب على الحاكم أن يأخذ الزكاة منه قهرًا، ولكنهم اختلفوا في عقوبة مانع الزكاة بأخذ زيادة على الواجب منه أو لا، وذلك على قولين: القول الأول: يؤخذ من مانع الزكاة الواجب فقط. القول الثاني: يؤخذ من مانع الزكاة الواجب ويعزر بأخذ شطر ماله. ومذهب أهل السنة أنهم لا يكفرون مرتكب الكبيرة غير المستحل لها؛ فهو إن مات دون توبة في مشيئة

الله تعالى إن شاء عاقبه بذنبه فيدخل النار إلى ما شاء الله بها ثم يخرج منها؛ وإن شاء عفا عنه برحمته.

فمانع الزكاة بخلا مرتكب لكبيرة من الكبائر؛ فإن تاب قبل موته وأدى الزكاة التي انشغلت ذمته بها تاب الله عليه، وإن لم يتب قبل موته فأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وإن عذبه فإنه لا يخلد في النار وإنما يمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يخرج منها، ومن ثم فمانع الزكاة بخلا لا يكفر.

وقد دل على حكم مانع الزكاة بخلا- وأنه مرتكب لكبيرة من الكبائر؛ فإن تاب قبل موته وأدى الزكاة التي انشغلت ذمته بها تاب الله عليه، وإن لم يتب قبل موته فأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له- سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من صاحب ذهب، ولا فضة لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه، وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار..." . متفق عليه.

تأخذ الزكاة من ماله قهرا:

وقد اتفق الفقهاء على أن مانع الزكاة بخلا بها ينبغي على الإمام أن يأخذ الزكاة من ماله قهرًا عنه؛ كما إذا امتنع من دين آدمي، وقد نقل الفقهاء الإجماع على أخذ الزكاة من مانعها قهرًا عنه. فذكر هذا الإجماع ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري، كما نقل ذلك ابن عبد البر في الاستذكار، وابن قدامة في المغني، النووي في شرحه على صحيح مسلم، والحافظ العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب.

قول بعض الفقهاء بأنه يعزر بأخذ شطر ماله:

ذهب بعض الفقهاء إلى أن مانع الزكاة يؤخذ منه مقدار الزكاة الواجب؛ ويعزر بأخذ شطر ماله؛ وبهذا كان الشافعي يقول في مذهبه القديم ولكنه عدل عنه في مذهبه الجديد، وبهذا القول يقول الأوزاعي وإسحاق بن راهويه، اختاره ابن القيم في كتابه " إعلام الموقعين عن رب العالمين "

وبهذا القول أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية. واستندوا في ذلك إلى حديث بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده (جد بهز بن حكيم هو الصحابي معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه)، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون، لا يفرق إبل عن حسابها من أعطاها مؤتجرا بها فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا عز وجل، ليس لآل محمد منها شيء" (مسند: أحمد بن حنبل،؛ سنن أبي داود، سنن النسائي.

قول جماهير الفقهاء بأنه يؤخذ منه الواجب فقط دون زيادة:

ذهب فقهاء المذاهب الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، إلى أن مانع الزكاة بخلا يؤخذ منه الواجب فقط، وهو قول جماهير أهل العلم، واستندوا في ذلك إلى عدم وجود دليل على ذلك، حيث ضعفوا حديث معاوية بن حيدة القشيري؛ فذكر النووي في المجموع أن الشافعي قال أن هذا الحديث لا يثبته أهل العلم بالحديث، ولو ثبت قلنا به، وعقب النووي على ذلك بأن هذا تصريح من الشافعي بأن أهل الحديث ضعفوا هذا الحديث.

وذهب العديد من الفقهاء إلى القول بأن تغريم مانع الزكاة منسوخ وأنه كان حين كانت العقوبة بالمال، وممن قال بذلك قاضي القضاة بدر الدين العيني الحنفي الذي ذهب إلى أن ذلك كان في ابتداء الإسلام حيث كانت العقوبات بالمال ثم نسخ، والبيهقي في معرفة السنن والآثار.

وما يعضد قول الجمهور أن الزكاة منعت في زمن أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يُنقل أنه تم أخذ زيادة على الواجب، كما أنه لا يزاد على أخذ الحقوق من الظالم كسائر الحقوق، فضلا أن الزكاة عبادة، فلا يجب بالامتناع منها أخذ شطر ماله، كسائر العبادات. هذا مع اتفاق الفقهاء على ضعف حديث بهز بن حكيم.

والله تعالى أعلى وأعلم، والحمد لله رب العالمين.

هداية القرآن
إعجاز وبيان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فيعتقد المسلمون عن حق ويقين أنَّ القرآن الكريمَ كتابٌ معجز تحدى الله به الخلقَ فعجزوا عن الإتيان بمثله أو بسورة من مثله، ولا يزالون عاجزين، وقد سجَّل الله عليهم هذا العجز بعد أن أرخى لهم العنان، وسهَّل لهم التحدي فقال عزَّ من قائل: «وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ» (البقرة: ٢٣-٢٤).

إعداد أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير
وعلوم القرآن بالأزهر

وقد حاول العلماء قديمًا وحديثًا إبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، والذي يعتمده جمهورهم أن أظهر وجوه الإعجاز القرآني إعجازه في نظمه وأسلوبه، ولغته وبلاغته.

ومن دلائل ذلك أن هذا الوجه الإعجازي عامٌ ومتحقق في عامة سور القرآن الكريم، ولا يختص به موضع دون موضع، أو سورة دون سورة، وأن هذا التحدي هو الذي فهمه العرب وقت نزول القرآن؛ إذ كانوا متقدمين في البيان، معروفين بالفصاحة والكلام، والإعجاز يأتي فيما اشتهر به القوم وقت مجيء النبي، فظهر عجزهم "حتى اختاروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف، والمقاتلة بالأسنَة على المقاولة بالألسنة.... ومبارزة الأقران على الإتيان بأقصر سورة من القرآن" (غرائب القرآن ورغائب القرآن لنظام الدين النيسابوري(١/٤))

والمتأمل فيما قرره الجمهور يجد أنهم على حق فيما قالوه، بيد أن إعجاز القرآن ليس مقصورًا على هذا الوجه الذي ذكروه، وذلك أن هناك وجهًا آخر يقترن بهذا الوجه الإعجازي يتسم بالعموم أيضًا في القرآن كله من فاتحته إلى خاتمته، وهو حقيق بالعناية، مستحق للرعاية ذلكم هو إعجاز القرآن في هدايته وهو الإعجاز المعنوي ولا ينبغي تأخيره عن الإعجاز الأسلوبي فإنهما متسقان ومتآزران.

يقول الشيخ محمد الصادق عرجون: "«هداية القرآن هي عماد إعجازه المعنوي الأصيل، الذي لا يختلف عصرًا عن عصر،

ولا جيلًا عن جيل، ولا بيئة عن بيئة...... الإعجاز المعنوي الأصيل في القرآن هو إعجاز الهداية، وهو وصف ذاتي للقرآن، لا ينفك عنه ولا يفارقه أينما كان مع أجناس البشرية. والإعجاز الأسلوبي هو إعجاز الفوق البياني المعبر عن المعنى المقصود أتمّ تعبير، والمؤدي إلى تصوير الهداية أكمل تصوير..»(القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين صـ١٠).

إن كثيرا ممن تناول موضوع الإعجاز القرآني لم يصرح بهذا الوجه الإعجازي(إعجاز القرآن في هدايته) بالرغم من أن الدلائل تحوطه، والبراهين تدعمه، وربما صرّح بعضهم بأحد أنواعه كالإعجاز التشريعي ثم قرر أن هذا الوجه متحقق في الآيات التي تحدثت عن التشريعات دون غيرها، ولو أن الأمر وضع في نصابه لاستبان الأمر، وذلك أن التشريعات نوع من أنواع الهدايات القرآنية، ومجال من مجالاتها.

أيها القارئ الكريم إن رب العزة سبحانه قد وصف القرآن الكريم بأنه هُدًى أنزله الله لإخراج الناس من ظلمات الجهل والكفر والضلال إلى نور العلم والإيمان والاستقامة.

قال تعالى: «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»(سورة المائدة:١٥-١٦)، وقال تعالى: " كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ " (سورة إبراهيم:١).

فإن قال قائل: الكتب المنزلة السابقة موصوفة بأنها هدى أيضا فما وجه الإعجاز في هدى القرآن، وما خصائصه؟

فالجواب: حقًّا إن الله قد وصف هذه الكتب بالهدى فقال عز وجلّ في شأن التوراة: «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ» (سورة المائدة:٤٤)، وقال عز وجل: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ» (سورة غافر:٥٣-٥٤)، وقال تعالى في شأن الإنجيل: «وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ » (سورة المائدة: ٤٦)، ولكن هدى القرآن يمتاز عن هداية غيره من الكتب المنزلة السابقة بخصائص من أبرزها:

(١)- أن الله تكفل بحفظه من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف غيره فقد أوكل الله حفظها إلى البشر فوقع فيها ما صان الله القرآن عنه قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (سورة الحجر:٩)، وقال تعالى: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (سورة فصلت:٤٢)، وقال تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ» (سورة المائدة:٤٤)، ولذلك فإنّ الهدايات التي حوتها الكتب المنزلة الأخرى طرأ عليها بأيدي الناس ما ينافي تلك الهدايات، ويخالفها، ويصادمها.

(٢)- أن هداية القرآن غير مؤقتة بزمان أو مكان؛ إذ هي الرسالة العامة الدائمة الخاتمة، بخلاف غير القرآن فقد كان كل كتاب خاصا بأمة أرسل الله إليها رسولا فالتوراة لأمة موسى عليه السلام، والإنجيل لأمة عيسى عليه السلام.

قال تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا»(سورة الفرقان: ١)، وقال تعالى: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» (سورة الأعراف:١٥٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وكَانَ النَّبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِه خاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عامَّةً "(جزء من حديث جابر رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه(٣٣٥)، ومسلم في صحيحه(٥٢١)).

٣- أنّ هداية القرآن الكريم هداية للتي هي أقوم وأحسن وأتم.

وهذا من آثار ما سبق ذكره، وجاء التصريح به في قوله سبحانه: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (سورة الإسراء: ٩) أي: أعدل وأعلى في العقائد والأعمال والأخلاق جعله الله مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة

في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية. فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه. فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره "(ينظر: تيسير الكريم الرحمن٢٣٤ للسعدي صـ٢٣٤،٤٥٤).

والمتأمل في سياق هذه الآية الكريمة من سورة الإسراء يجد أن الله سبحانه قد ذكرها بعد الحديث عن إيتاء موسى عليه السلام التوراة التي جعلها الله هدى لبني إسرائيل قال تعالى:«وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا »(الإسراء:٢)؛ ليقرر أن هداية القرآن أقوم؛ لدوامها وكمالها وتكفل الله بحفظها.

قال ابن عاشور في تفسيره(١٥/ ٤٠): "والمعنى: أنه يهدي للتي هي أقوم من هدى كتاب بني إسرائيل الذي في قوله: «وجعلناه هدى لبني إسرائيل» (الإسراء: ٢). ففيه إيماء إلى ضمان سلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم، لأن القرآن جاء بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل، ولا يغادر مسلكا إلى ناحية من نواحي الأخلاق والطبائع إلا سلكه إليها تحريضا أو تحذيرا، بحيث لا يعدم المتدبر في معانيه اجتناء ثمار أفنانه.....".

ولذا فإن الأولى في تفسير الآية: إن هذا القرآن يهدي للخصال التي هي أقوم الخصال دون تخصيص ذلك بخصلة التوحيد-وإن كانت أعظم الخصال وأجلها- أو غيرها؛ لأن اللفظ أعم من ذلك كما صرح به ابن جزي الغرناطي (التسهيل (١/ ٤٤٢)).

وهكذا نرى أن القرآن الكريم لما قضى الله عز وجل له أن يكون آخر الكتب المنزلة من لدنه إلى البشر جعله الله مهيمنا على الكتب السابقة كلها فقال تعالى: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ" سورة المائدة: ٤٨ "فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدا وأمينا وحاكما عليها كلها" (تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣/١٢٨).

ومن الأمثلة على ذلك: ما تقرر في الإسلام من أن من قتل عمدًا عدوانًا يخير فيه أولياء المقتول بين القصاص، أو أخذ الدية، أو العفو فصار التشريع أيسر وأجمع وأشمل.

قال عز وجل:«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ"(سورة البقرة: ١٧٨).

أخرج البخاري في صحيحه(٤٤٩٨) من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ القِصَاصُ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ» فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الأُمَّةِ: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ، وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى، فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ» (البقرة: ١٧٨) «فَالعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي العَمْدِ» «فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ» «يَتَّبِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ» «ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ» «مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» «فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ» «قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ».

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره(١/ ٢٩٦)عن قتادة قال: " رحم الله هذه الأمة وأطعمهم الدية، ولم تحل لأحد قبلهم، فكان أهل التوراة إنما هو القصاص وعفو ليس بينهم أرش، وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو أمروا به، وجعل لهذه الأمة القصاص والعفو والأرش" ثم قال ابن أبي حام: وهكذا روي عن سعيد بن جبير، ومقاتل بن حيان، والربيع بن أنس، نحو هذا".

والشاهد من ذلك أن التشريع الذي جاء به القرآن في ذلك أقوم وأكمل وأتم وأيسر.

وصدق الله إذ قال:«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ

عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون» (سورة الأعراف:١٥٧).

٤- أن الهدايات القرآنية جاءت بأسلوب معجز وواضح وميسر.

وذلك أن القرآن الكريم جمع بين كونه المنهج الذي يرشد الناس، والمعجزة الكبرى التي تدل على صدق الرسول، وهذا بخلاف غيره من الأنبياء والمرسلين فقد جعل الله لهم آيات تدل على صدقهم كآيتي العصا واليد لموسى عليه السلام، وآيتي إبراء الأكمة والأبرص، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، ولم يجعل معجزاتهم التي تدل على صدقهم في الكتب المنزلة عليهم.

ومن أجل هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " «مَا من الأنبياء نبيٌّ إلا أُعْطِيَ ما مثلُه آمَنَ عليْهِ البَشَرُ، وإنما كانَ الَّذي أوتيتُ وَحْيًا أوحَاهُ اللهُ إليَّ، فأرْجَو أنْ أكونَ أكْثرَهُمْ تابعًا يَوْمَ القيامَةِ» (أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٩٨١، ومسلم في صحيحه ٢٣٩).

وترتب على هذا أن أسلوب القرآن في عرضه هداياته واضح ومُيسّر يُوصل إلى إدراكها من قريب.

قال تعالى: «قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ» (سورة المائدة:١٥)، وقال سبحانه: «تلك آيات الكتاب وقرآن مبين» (سورة الحجر:١)، وقال تعالى: «ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر» (سورة القمر:١٧)

إذا تقرر هذا وأدركنا أن القرآن الكريم يهدي للخصال التي هي أقوم فحريٌ بنا أن نعرف أن هذه الهدايات مبثوثة في المجالات كلها على اختلاف أنواعها؛ فمن ذلك هداية القرآن للإنسان في أبواب الاعتقاد ببيان وجه الحق الذي يلزم اعتقاده واعتناقه مشفوعًا بالبراهين العقلية التي توقظ العقل، وتخلصه من الفساد الذي وقع فيه أكثر الناس حين اعتقدوا الباطل واعتنقوه، ومن ذلك هداية القرآن فيما يتعلق بالإنسان من جهة إصلاح نفسه وتنبيهه من غفلته، ودعوته إلى العلم، وهدايته في مجالات التشريعات التعبدية، والمعاملات المالية، والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، وبيان عناصر التماسك وعوامل الانحلال، وهدايته في سياسة الخلق وتوطيد دعائم العدل بين أبناء البشرية أينما كانوا، وحيثما حلوا، وهدايته في التربية السلوكية للفرد والمجتمع إلى غير ذلك من أنواع الهداية ومجالاتها.

وفي الجملة ففي القرآن هداية الإنسان الذي آمن بالقرآن إلى ما يسلم به من جميع أسقامه، ويداويه من شتى أمراضه؛ ولذا فقد وصفه الله بأنه شفاء فقال سبحانه: «وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» (سورة الإسراء:٨٢).

ويدخل في تلك ما يُصاب به الإنسان من مرضٍ بسبب فتنة شهوة أو فتنة شبهة فإنه يجد الدواء في القرآن الكريم المنزل لهداية الإنسان.

هذا، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة جامعة في بيان أصول الهداية كقوله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون» (سورة النحل: ٩٠)، وقوله تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» (الأعراف:١٩٩)، وقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (سورة المائدة:٢)

والحديث عن تفاصيل هذه الهدايات القرآنية لا يستطيع أحد أن يحيط به، والذي قصدته هنا هو تقرير أن هدايات القرآن الكريم إعجاز وبيان في جميع المجالات، وأما التفصيل فله مقامات أخرى.

وصدق الله إذ قال: «وتمت كلمت ربك صدقًا وعدلًا» (سورة الأنعام: ١١٥) فهي صدق في الأخبار وعدل في الأحكام كافية للعباد فيما يحتاجون إليه في هدايتهم علما وعملا لتمامها، ولذا قال سبحانه: «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون» نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل.

والله ولي التوفيق.

لقاء الله

إعداد **د. جمال المراكبي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت أنه قال: دخلت عليه وهو في الموت فبكيت.

فقال: مهلا! لمَ تبكي؟ فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك، ولئن شُفّعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنّك.

ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثًا واحدًا، وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ حرّمه الله عليه النار".

وعن جنادة بن أبي أمية قال: حدثنا عبادة بن الصامت قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق؛ أدخله الله من أيّ أبواب الجنة الثمانية شاء.

وفي رواية: أدخله الله الجنة على ما كان من عمل. ولم يذكر من أي أبواب الجنة الثمانية شاء. والحديث متفق عليه. ورواية الصنابحي انفرد بها مسلم.

وزعم ابن حجر أن رواية الصنابحي هي عين حديث عبادة بن الصامت نفسه فقال: وأخرج مسلم من هذا الحديث قطعة من طريق الصنابحي عن عبادة: (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار)، قال: وهو يؤيد ما سيأتي ذكره في الرقاق في شرح حديث أبي ذر أن بعض الرواة يختصر الحديث، وأن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق ويشرحها على أنه حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث. انتهى

مع أن الحديثين مختلفان تمامًا.. فحديث الصنابحي فيه قصة دخوله على عبادة وهو في الموت وبكاؤه على فقد شيخه.. والحديث الآخر فيه ذكر المسيح عيسى ابن مريم والإيمان بأنه عبدُ الله ورسوله وكلمته والإيمان باليوم الآخر وأن الجنة حق والنار حق.. ولا يتوافق الحديثان إلا في ذكر كلمة الشهادة، وأنها تنجي من النار كما في رواية الصنابحي، وتكون كذلك سببًا في دخول الجنة كما في الرواية الأخرى.

والصنابحي هو عبد الرحمن بن عسيلة المرادي ثم الصنابحي.

قدم المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال.

وصلى خلف الصديق، وحدث عنه، وعن معاذ، وبلال، وعبادة، وشداد بن أوس، وطائفة من الصحابة.

قال ابن معين: بقي إلى زمن عبد الملك بن مروان، وكان يجلس معه على السرير -كرسي العرش-، روى عن أبي بكر، ويشبه أن يكون له صحبة.

وقال ابن سعد: كان عبد الرحمن الصنابحي ثقة قليل الحديث.

قال الصنابحي: ما فاتني النبي صلى الله عليه وسلم إلا بخمس ليالٍ، قُبِضَ وأنا بالجحفة.

فيا الله كيف كان شعور الصنابحي وقد هاجر من اليمن إلى المدينة ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدركه؟

وإنّ أشدّ الناس وجدًا ولوْعة
على كثرةِ الشاكين وجدُ الصُّنابِحيّ
توجّه تلقاءَ المدينة طالبًا
لقاء رسولِ الله خيرِ الجحاجح
مضى يقطعُ البيد الصحاصحَ ساعيًا
ويُنسيه ما يرجوه طولُ الصحاصح
فلمّا أتى نحو المدينة لم يجد بها
غيرَ آثار الدموع السوافح!

وقيل له:

قد ماتَ من جئتَ طامحًا للقياه
ما أقسى انهيارَ المطامح
فمُنذُ ليالٍ قد دفنّا مُحمّدًا
وإن كان حيًا في الحشا والجوانح
فلا تسأل المجروح عن غور جرحه
حنانيك بعض السؤل أعظم جارح

والجَحْجاح: السيّد السمح الكريم والجمع جحاجح. والصَّحْصح والصَّحْصاح ما استوى من الأرضِ وجرد، والجمعُ الصَّحاصِحُ.

عن محمود بن الربيع قال: كنا عند عبادة بن الصامت، فأقبل الصنابحي، فقال عبادة: من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رُقي به فوق سبع سماوات فعمل على ما رأى، فلينظر إلى هذا.. أي إلى الصنابحي.

لقد كان الصنابحي تلميذًا مقربًا من الصحابي الجليل عبادة بن الصامت.. ولهذا أثنى عليه هذا الثناء الجميل في حضرة محمود بن الربيع.. ومحمود له صحبة.. فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي صغير كما ذكر البخاري في الصحيح.

ولما دخل الصنابحي على عبادة بن الصامت ووجده على فراش الموت بكى ولم يتمالك نفسه.. هل بكى لفراق شيخه.. أم بكى لانقطاع العلم النافع.. ربما.

فقال له عبادة: مهلا ما يبكيك؟

رضي الله عن عبادة.. لم تمنعه سكرات الموت من أن يشفق على تلميذه النجيب ويرق لحاله ويتأثر لبكائه.. ثم يخفف عنه ألمه الذي يجده لفقد شيخه ومعلمه

فقال له: مهلا: أي تمهّل وارفُق بنفسك، وسأله عن سببِ بُكائه: ما يبكيك؟

ولم يسمع من تلميذه جوابًا.. ولكنه توقع أسباب بكائه: فأقسم بالله قائلا: فوالله لئن طَلَبَ اللهُ منّي الشّهادةَ في الموقفِ يومَ القيامة، فسَأشهدُ لكَ بما عندي منَ العلمِ بأنّك على خيرٍ.

وإن شَفّعني اللهُ في أحدٍ من خلقه فسأطلُبُ الشّفاعةَ فيكَ، وأن يُنجيكَ اللهُ من كربات يوم القيامة ويحشرك في زمرة العلماء.. وينجّيك من النار ويجمعنا في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وإن استطعتُ تقديمَ المنفعة لكَ يوم القيامة فسوف أفعلُ.

ثُمّ أقسم عُبادةُ رَضيَ اللهُ عنه أنّ كلّ ما سَمعَه من حَديثِ النّبيِّ صَلّى اللهُ عليه وسلّم وفيه

خيرٌ لهم، فقد حدَّثهم به، «إلا حديثًا واحدًا»، وسوف يُحدِّثُهم به اليوم وقد أحيط بنفسه وحانت ساعتُه وأيقن بموته؛ فأخبر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلَّم يُخبِرُ أنَّ من شهد لله تعالى بالتوحيد، وللنبي محمَّد صلى اللهُ عليه وسلَّم بالرِّسالة، ومات عليها؛ وَقاهُ اللهُ النَّار وأدخله الجنَّةَ.

سبحان الله.. كيف كان رجاء عبادة بن الصامت عند الموت؟!

كيف كان ظنه بربه عز وجل؟ وقد أحيط بنفسه وحضره ملك الموت وملائكة الرحمة تبشره برضوان الله؛ كيف تجرع السكرات وتجاوز الآلام؟

كيف حوَّل هذه اللحظات إلى درس علم ومجلس ذكر تحضره الملائكة السياحون في الأرض يلتمسون مجالس الذكر ويحفون طالب العلم ومعلم الناس الخير بأجنحتهم.

إن غاية المؤمن في هذه الحال أن تحسن خاتمته، ويحسن ظنه بربه ويموت على كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله وتكون آخر كلامه فمن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.

ولكن عبادة بن الصامت يحدِّث بها ويذكر فضلها مستحضرًا حديثًا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يحدث به الناس خشية أن يضعوه في غير موضعه وأن يفهموه على غير معناه فيظنون أن كلمة الاخلاص مجرد كلمة ينطقها اللسان فلا يفقهون معناها ولا يحققون شروطها ولا يبنون عليها عملاً كما يظن الجهال.

ولكن عبادة حدَّث بهذا الحديث عند موته؛ تيمنًا بهذه الكلمة، وليعلم من سمعه يحدث بالحديث في هذا الموطن أنه لا ينبغي لعاقل أن يتكل عليها ويترك العمل.. وكذلك لكي لا يقع في حرج واثم كتمان العلم.

قال الشيخ ابن عثيمين: "وفي هذا إشارة إلى أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه حدَّث بهذا الحديث عند موته، وهذا كما فعل معاذ بن جبل رضي الله عنه حين حدَّثه النبي صلى الله عليه وسلم أن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. وحق العباد على الله ألا يعذِّب من لا يشرك به شيئًا، فقال: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا، لكنَّ معاذًا أخبر بذلك عند موته تأثمًا؛ يعني حرجًا من إثم كتم العلم، وهكذا عبادة بن الصامت كأنه أمسك عن التحديث بهذا الحديث خوفًا من أن يتكل الناس عليه.

ماذا قال شراح الحديث؟

قال النووي في شرح مسلم: قوله: (ما من حديث لكم فيه خير إلا وقد حدثتكموه)

قال القاضي عياض رحمه الله: فيه دليل على أنه كتم ما خشي الضرر فيه والفتنة مما لا يحتمله عقل كل واحد، وذلك فيما ليس تحته عمل، ولا فيه حد من حدود الشريعة.

قال: ومثل هذا عن الصحابة رضي الله عنهم كثير في ترك الحديث بما ليس تحته عمل، ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة، أو خشيت مضرته على قائله أو سامعه لا سيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة، وتعيين قوم وصفوا بأوصاف غير مستحسنة وذم آخرين ولعنهم.

قوله: (وقد أحيط بنفسي) معناه قربت من الموت وأيست من النجاة والحياة.

قال صاحب (التحرير): أصل الكلمة في الرجل يجتمع عليه أعداؤه فيقصدونه فيأخذون عليه جميع الجوانب بحيث لا يبقى له في الخلاص مطمع فيقال أحاطوا به من كل جوانبه ومقصوده قرب موتى. والله أعلم.

وقال الحافظ في فتح الباري: "قال القرطبي: مقصود هذا الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال في عيسى وأمه. ويستفاد منه ما يلقنه النصراني إذا أسلم.

قال النووي: هذا حديث عظيم الموقع، وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد؛ فإنه جمع فيه ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم.

وقال غيره: في ذكر عيسى تعريض بالنصارى وإيذان بأن إيمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض.

وكذا قوله: "عبده". وفي ذكر "رسوله" تعريض باليهود في إنكارهم رسالته وقذفه بما هو منزه عنه وكذا أمه، وفي قوله: " وابن أمته " تشريف له، وكذا تسميته بالروح ووصفه بأنه "منه".

كقوله تعالى: «وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه» فالمعنى أنه كائن منه كما أن معنى الآية الأخرى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه، أي أنه مكون كل ذلك وموجده بقدرته وحكمته.

وقوله: وكلمته إشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب وأنطقه في غير أوانه وأحيا الموتى على يده.

وقيل: سمي كلمة الله لأنه أوجده بقوله: كن، فلما كان بكلامه سمي به كما يقال سيف الله وأسد الله. وقيل: لما قال في صغره إني عبد الله.

وأما تسميته بالروح فلما كان أقْدَرَه عليه من إحياء الموتى؛ وقيل لكونه ذا روح.. وجد من غير جزء من ذي روح.

وقوله: أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة شاء: يقتضي دخوله الجنة وتخييره في الدخول من أبوابها، وهو بخلاف ظاهر حديث أبي هريرة في بدء الخلق:

(من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي: يا عبد الله- هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دُعي من باب الجهاد. ومن كان من أهل الصدقة، دُعي من باب الصدقة. ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله: ما على من يدعى من هذه الأبواب من ضرورة؛ فهل يدعى أحد من الأبواب كلها؟ قال نعم. وأرجو أن تكون منهم).

فإنه يقتضي أن لكل داخل الجنة بابًا معينًا يدخل منه.

قال: ويجمع بينهما بأنه في الأصل مخير، لكنه يرى أن الذي يختص به أفضل في حقه فيختاره فيدخله مختارًا لا مجبورًا ولا ممنوعًا من الدخول من غيره.

قلت: ويحتمل أن يكون فاعل «شاء» هو الله عز وجل.

والمعنى أن الله يوفقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب المُعدّ لعامل ذلك العمل.

وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بدخول جميع الموحدين الجنة في كتاب الإيمان.

ومعنى قوله: "على ما كان من العمل"؛ أي من صلاح أو فساد، لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة.

ويحتمل أن يكون معنى قوله: "على ما كان من العمل"؛ أي يدخل أهل الجنة الجنة على حسب أعمال كل منهم في الدرجات. قال البيضاوي في قوله: "على ما كان عليه من العمل" دليل على المعتزلة من وجهين: دعواهم أن العاصي يخلد في النار وأن من لم يتب يجب دخوله في النار، لأن قوله: " على ما كان من العمل " حال من قوله: " أدخله الله الجنة"، والعمل حينئذ غير حاصل، ولا يتصور ذلك في حق من مات قبل التوبة إلا إذا أدخل الجنة قبل العقوبة.

وأما ما ثبت من لازم أحاديث الشفاعة أن بعض العصاة يعذب ثم يخرج فيخص به هذا العموم؛ وإلا فالجميع تحت الرجاء، كما أنهم تحت الخوف.

وهذا معنى قول أهل السنة: إنهم في خطر المشيئة. انتهى من فتح الباري لابن حجر بتصرف.

والحمد لله رب العالمين.

موقف اليهود من النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد **د. سيد عبد العال**
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: ذكرنا في مقال سابق: أن من مسالك اليهود في حرب النبي صلى الله عليه وسلم أسئلَتَهم للرسول- صلى الله عليه وسلم-؛ والسؤال إذا قصد منه التعلم كان خيرا ولكن اليهود كانوا يَسألونَ لا لِيَعرِفُوا الحقَّ، وَإنَّمَا تَكَبُّرًا واستِهزَاءً، وتعجيزا مع علمهم؛ أنه صادق ويوحى إليه...

وذكرنا من هذه الأسئلة، والمواقف: السؤال عن الروح، وادعاءهم العلم، وادعاءهم عداوة جبريل، وسؤالهم عن حكم الرجم، وآخر ما ذكرنا: تفرقتهم لليهودي من بني النضير، واليهودي من بني قريظة؛ فإذا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلاً مِنَ النَّضِيرِ قُتِلَ بِهِ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلاً مِنْ قُرَيْظَةَ وُدِيَ مِائَةَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم- قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلاً مِنْ قُرَيْظَةَ، فَقَالُوا: ادْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلْهُ، فَقَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَوْهُ فَنَزَلَتْ: «وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ» وَالْقِسْطُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، ثُمَّ نَزَلَتْ: «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ» سورة المائدة آية (٥٠)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٤٤٩٤)، وابن حبان في صحيحه (٥٠٥٧).

ولأي عاقل أن يتساءل: هل كان اليهود يعلمون الحق في ذلك؟ والجواب: نعم! فلماذا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم إذًا ما داموا يعلمون الحق، وقد قرروا الحيدة عنه اتباعا لأهوائهم؟

وهذا هو النوع السادس من أسئلتهم للنبي صلى الله عليه وسلم

محاولة فتنة النبي صلى الله عليه وسلم: لم يكتف اليهود بما سبق من محاولات الصد عن سبيل الله حتى حاولوا فتنة النبي صلى الله عليه وسلم نفسه؛ ووصل الأمر إلى أن حذر الله نبيه صلى الله عليه وسلم من فتنتهم فقال تعالى « وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ » (المائدة: ٤٩)؛ والمعنى: احذر هؤلاء اليهود الذين جاءوك محتكمين إليك" أن يفتنوك"، فيصدُّوك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه؛ فيحملوك على ترك العمل به واتّباع أهوائهم. تفسير الطبري (٣٩٢/١٠).

وذلك أن أحبارهم، وأشرافهم، وسادتهم ذهبوا إليه، وهم في ظاهر الأمر يتحاكمون إليه، وفي قصدهم شيء آخر! فما هو؟ يجيب عن ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما أخرج الطبري (١٢١٥٠/٣٩٣/١٠) من طريق محمد بن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس قال: قال

كعب بن أسد، وابن صوريا وشاس بن قيس، بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلّنا نفتنه عن دينه! فأتوه فقالوا: يا محمد، إنك قد عرفت أنّا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وأنّا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وأن بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك ونصدقك! فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله فيهم قوله «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك»، إلى قوله: «لقوم يوقنون».

والآية الكريمة إقرار لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما فعل، وأمر له بالثبات وعدم الانخداع بكلام اليهود، فإن أعرضوا عن حكمك بعد تحاكمهم إليك، فاعلم: أنّ حكمة الله في ذلك هي أن إرادته تمت على أن يعذبهم ببعض ذنوبهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة، لأنّ استثقالهم لأحكام التوراة الموجودة لديهم، وتحاكمهم إليك لعلك تتبع أهواءهم، ومحاولتهم لفتنتك عن بعض ما أنزل الله إليك من القرآن كل هذه أمارات على فساد الأخلاق وانحلال روابط الاجتماع، ولا بدّ أن تكون نتيجتها وقوع العذاب بهم، وقد حلّ بيهود المدينة وما حولها-بسبب غدرهم- ما حلّ؛ فقد أجلى النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير عنها، وقتل بني قريظة، وقوله: «وإنّ كثيراً من النّاس لفاسقون» أي: متمردون في الكفر، مصرون عليه، خارجون من الحدود والشرائع التي اختارها الله لعباده.

وقال الإمام القرطبي: "والمعنى أن الجاهلية كانوا يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع.. وكانت اليهود تقيم الحدود على الضعفاء الفقراء، ولا يقيمونا على الأقوياء الأغنياء، فضارعوا الجاهلية في هذا الفعل" تفسير المراغي (١٣٢/٦-١٣٣)، وتفسير أبي السعود (٤٧/٣)، والقرطبي (٢١٤/٦)، ومنهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام (٧٥٨/٢).

وقفة مهمة:

إذا صدر هذا التحذير للنبي صلى الله عليه وسلم من فتنة اليهود!؛ فلا شك أن من بعده من الأمراء والعلماء أولى بالحذر من فتنتهم؛ فاللهم يا مقب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، ولا بد للمسلم حينئذ أن يحدد موقفه عقيدة وعملا تجاه اليهود عامة، والمحاربين منهم خاصة.

وملخص ذلك أمران:

الأول: نهى اللّه تَعالَى المُسْلمينَ عَنْ مودتهم! قَالَ ابنُ إسْحَاقَ: وكَانَ رِفاعَةُ بنُ زَيْدِ بن التَّابُوت، وسُوَيْدُ بنُ الحارث قَدْ أظْهَرَا الإسْلامَ ونَافقَا، كَانَ رِجَالٌ مِنَ المُسْلمِينَ يُوادُّونَهُمَا، فَأَنْزَلَ اللّه تَعالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخذُوا الَّذِينَ اتَّخذُوا دينَكُمْ هُزُوًا وَلعبًا مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الكتَابَ مِنْ قَبْلكُمْ وَالكُفَّارَ أَوْليَاءَ وَاتَّقُوا اللّه إنْ كُنْتُمْ مُؤْمنينَ...» إلى قوله تَعالَى: «وَإذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بالكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا به وَاللّه أَعْلَمُ بمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ».

قَالَ ابنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ رِجَالٌ مِنَ المُسْلمِينَ يُوَاصلُونَ رِجَالاً مِنَ اليَهُود، لمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الجِوَارِ والحِلْف في الجاهليَّة، فَأَنْزَلَ اللَّه تَعالَى فِيهِمْ يَنْهَاهُمْ عَنْ مباطَنَتهِمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخذُوا بطَانَةً مِنْ دُونكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَت البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَات إنْ كُنْتُمْ تَعْقلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحبُّونَهُمْ وَلا يُحبُّونَكُمْ وَتُؤْمنُونَ بالكتَاب كُلِّه وَإذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامل منَ الغَيْظ قُلْ مُوتُوا بغَيْظكُمْ إنَّ اللَّه عَليمٌ بذَات الصُّدُور» اللؤلؤ المكنون (٢٤٧/٢).

الثانية: وجوب العدل فيهم وعدم استحلال ظلمهم وإن كنا لا نحبهم.

فمما ينبغي: أن يعلم أن المودة أمر قلبي عقدي والامتناع من مودة أعداء الله ورسوله من صميم العقيدة، وأما المعاملة فإن هذه

الشريعة العظيمة التي نهت عن مودتهم أمرت بالعدل فيهم ونهت عن ظلمهم وهذا من الكمال الذي لا تجده في غير دين الإسلام...

قال الشنقيطي رحمه الله: ومنصوص على عدم موالاتهم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١)، ومع ذلك لما أخرجهم -صلى الله عليه وسلم- من المدينة وحاصرهم بعدها في خيبر، وفتحها الله عليه وأصبحوا في قبضة يده فلم يكونوا بعد ذلك في موقف المقاتلين، ولا مظاهرين على إخراج المسلمين من ديارهم عاملهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالقسط؛ فعاملهم على أرض خيبر، ونخيلها، وأبقاهم فيها على جزء من الثمرة كأجراء يعملون لحسابه، وحساب المسلمين، فلم يتخذهم عبيدا يسخرهم فيها، وبقيت معاملتهم بالقسط أضواء البيان (٨/٩٦).

ومن ذلك ما في مرسل الشعبي وله شواهد صحيحة في أصل القصة: أنه قَالَ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ خَيْبَرَ إلى أَهْلِهَا بِالنِّصْفِ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللَّه بْنَ رَوَاحَةَ لِيَخْرُصَ النَّخْلَ -أَوْ قَالَ الثَّمَرَ- عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمُ ابْنُ رَوَاحَةَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَلَأَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ. فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْدِلُ عَلَيْنَا، وَأَنْتَ هَكَذَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ يَمْنَعُنِي ذَلِكَ مِنَ الْعَدْلِ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. قَالَ: فَخَرَصَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ جَعَلَهُ نِصْفَيْنِ، فَخَيَّرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا أَيَّهُمَا شَاءُوا. قَالَ: فَمَا زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ شَيْئًا. الأموال للقاسم بن سلام (١٤٣٧).

وفي الكبير للطبراني (٤٢٢) عن عَبْد اللَّه ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ... وفيه: أنه قال: وَاللَّه مَا أَعْلَمُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَدًا أَعْظَمَ فِرْيَةً عَلَى اللَّه وَأَعْدَى لِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ مِنْكُمْ، وَاللَّه مَا خَلَقَ اللَّه أَحَدًا أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكُمْ، وَاللَّه مَا يَحْمِلُنِي ذَلِكَ أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ قَدْرَ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَأَنَا أَعْلَمُهَا... فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِهَذَا يَغْلِبُونَكُمْ. وعند الطبراني في الكبير (٤٢٤) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ وبرقم (٤٢٣) عَنْ عُرْوَةَ.

وفيه: أنهم حاولوا رشوته كعادتهم فيما بينهم "... فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ جَعَلُوا يُهْدُونَ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ، وَيُكَلِّمُونَهُ، وَجَمَعُوا لَهُ حُلِيًّا مِنْ حُلِيِّ نِسَائِهِمْ، فَقَالُوا: هَذَا لَكَ وَتُخَفِّفُ عَنَّا وَتَجَاوَزْ، فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ إِنَّكُمْ وَاللَّه لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، إِنَّمَا بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عَدْلًا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، فَلَا أَرَبَ لِي في دُنْيَاكُمْ، وَلَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّمَا عَرَضْتُمْ عَلَيَّ السُّحْتَ، وَإِنَّا لَا نَأْكُلُهُ... فَقَالُوا: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ هَذَا الَّذِي تَعْمَلُونَ بِهِ، بِهِ تَقُومُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَإِنَّمَا يَقُومَانِ بِالْحَقِّ".

وقد أقر اليهود بعدله ونصفته، وأنه لم يحف عليهم كما ادعوا، ولكنهم قوم بهت. وانظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية (٦٢٠)، ووسطية أهل السنة بين الفرق (١٧٢).

وليس الأمر مقتصرًا على الصحابة بل فيما بعدهم -أيضًا- من العدل ما هو واضح. (وسطية أهل السنة بين الفرق: ١٧٣).

فانظروا -يا عباد الله- إلى هذا القسط والعدل في أمر القلب الذي لا ينبغي أن يستقر فيه مودة أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأمر الجوارح التي تعدل في أمر من هم أبغض الخلق إلى القلب طاعة لرب السماوات والأرض في كل حال؛ فالقلب يبغض طاعة لله، والجوارح تعدل طاعة لله؛ فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثمرات إخلاص الأعمال الصالحة لله تعالى

إعداد **الشيخ صلاح نجيب الدق**

فرع بلبيس

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ، وأَصْحَابِهِ، والتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وبَعْدُ: فإنَّ إخلاص النية لله تعالى وحده هو أساس قبول الأعمال الصالحة؛ فالعبادة بدون إخلاص مردودة على صاحبها. فأقول وبالله التوفيق:

تعريف الإخلاص:

الإِخْـلَاصُ: هُوَ أن يَقْصِدَ المسْلمُ بعمله رضا الله تعالى والتقرب إليه وحده.

الفرق بين الإخلاص والصدق:

(١) الصدق أصلٌ؛ وهو الأول، والإخلاص فرعٌ؛ وهو تابع.

(٢) الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل، وأما الصدق فيكون بالنية قبل الدخول في العمل. (التعريفات للجرجاني صـ١٤).

الإخلاص وصية رب العالمين:

(١) قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (البينة: ٥).

(٢) قَالَ سبحانه لنبينا صلى الله عليه وسلم: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ) (الأنعام: ١٦٢ : ١٦٣).

(٣) وقال الله تعالى: (تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ) (الزمر:١- ٣).

(٤) وقال جل شأنه: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ (الزمر:١١، ١٢).

(٥) قال سُبحانه: (هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ) (غافر:١٣، ١٤).

(٦) وقال تعالى: (هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) (غافر:٦٥).

الإخلاص لله تعالى
شرط لقبول الأعمال الصالحة:

قال الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف:١١٠).

قال الإِمَامُ ابنُ كثير رحمه الله: هَذَانِ رُكْنَا العَمَلِ المُتَقَبَّلِ. لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ، صوابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (تفسير ابن كثير ج٩ ص٢٠٥).

(١) عن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ: قال رَسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ. (البخاري حديث ٤٥٠/مسلم

حديث ٥٣٣).

(٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً (لِيَرَاهُ النَّاسُ وَيُثْنُوا عَلَيْهِ)، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ» (البخاري حديث: ٧٤٥٨/مسلم حديث:١٩٠٤).

(٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَالَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ» (حديث حسن صحيح) (صحيح النسائي للألباني جـ٢صـ٣٨٣).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على الإخلاص:

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» (البخاري حديث: ٣١٢٣، ومسلم حديث: ١٨٧٦).

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ» (مسلم حديث: ١٩٠٨).

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ " (مسلم حديث: ٢٩٨٥).

(٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَالَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ» (صحيح النسائي للألباني جـ٢ صـ٣٨٣).

(٥) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالخَيْفِ مِنْ مِنًى، فَقَالَ: " نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ، غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ المُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ، تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ " (صحيح ابن ماجه للألباني حديث:٢٤٨٠).

(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى المَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ» (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٢٧٤٠).

أقوال السلف الصالح في الإخلاص:

(١) قَالَ مَكْحُولٌ الشَّامِي: مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ قَطُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٦).

(٢) قَالَ الجُنَيْدُ: الإِخْلَاصُ سِرٌّ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ العَبْدِ. لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ، وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ. وَلَا هَوًى فَيُمِيلُهُ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥).

(٣) قَالَ يُوسُفُ بْنُ الحُسَيْنِ: أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: الإِخْلَاصُ. وَكَمْ أَجْتَهِدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي. فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٦)

(٤) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِذَا أَخْلَصَ العَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الوَسَاوِسِ وَالرِّيَاءِ. (مدارج السالكين لابن القيم

جـ٢صـ٩٦).

(٥) قال ابنُ القيم: العمل بغير إخلاص ولا اقـتـداء كالمسافر يمـلأ جرابه رملا يُثقلُه ولا ينفعه. (الفوائد لابن القيم صـ٤٩).

(٦) قال بَعْضُ السَّلفِ: الإخْلاَصُ أنْ لا تطلُبَ على عَملك شاهدًا غَيْرَ اللهِ، ولا مُجَازِيًا سِوَاهُ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥).

(٧) قال بعْضُ السَّلفِ: الإخْلاَصُ نسيَانُ رُؤْيَةِ الخلْق بدَوام النَّظر إلى الخالق. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥).

(٨) قيل لسَهْل بن عبد الله التَسْتُري: أيُّ شيْءٍ أشدُّ على النَّفس؟ فقال: الإخْلاَصُ؛ لأنَّهُ ليْسَ لهَا فيه نصيبٌ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥).

الإخلاص لله تعالى يعصم المؤمنين من الشيطان:

قَالَ سُبحانه: (قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ (٧٦) قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ (ص:٧٥:٨٣).

الإخلاص يرفع درجات المسلم في الجنة:

روى الشيخان عَنْ سَعْد بْن أبي وقَّاص، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَعُودُني عَامَ حَجَّة الوَدَاع منْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بي، فَقُلْتُ: إنِّي قَدْ بَلَغَ بي منَ الوَجَع وأنَا ذُو مَالٍ، ولا يرثُني إلا ابْنَةٌ، أفَأتصَدَّقُ بثُلُثَيْ مَالي؟ قَالَ: «لا» فَقُلْتُ: بالشَّطر؟ فَقَالَ: «لا» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ والثُّلُثُ كَثيرٌ، إنَّكَ أنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغْنيَاءَ، خَيْرٌ منْ أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وإنَّكَ لَنْ تُنْفقَ نَفَقَةً تَبْتَغي بهَا وَجْهَ الله إلا أُجرْتَ بهَا، حَتَّى مَا تجعل في في امرأتك» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أُخَلَّفُ (أبقى في مكة) بَعْدَ أصْحَابي؟ قَالَ: «إنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ (أي سوف يطول عمرك) فَتَعْمَلَ عَمَلاً صَالحًا إلا ازْدَدْتَ به دَرَجَةً ورفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفعَ بكَ أقْوَامٌ، ويُضَرَّ بكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أمْضِ لأصْحَابي هجْرَتَهُمْ، ولا تَرُدَّهُمْ عَلَى أعْقَابهمْ. (البخاري حديث: ١٢٩٥، ومسلم حديث: ١٢٥٠).

إخلاص النية لله تعالى سبيل الحسنات:

(١) عَنْ عُمَرَ بن الخطاب أنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم قَالَ: «الأعْمَالُ بالنِّيَّة، ولكُلِّ امْرئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هجْرَتُهُ إلَى الله وَرَسُوله فَهجْرَتُهُ إلَى الله وَرَسُوله، وَمَنْ كَانَتْ هجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصيبُهَا، أو امْرَأةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْه» (البخاري حديث:٥٤، ومسلم حديث: ١٩٠٧).

(٢) عَنْ أنَسِ بْنِ مَالكٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم رَجَعَ منْ غَزْوَة تَبُوكَ فَدَنَا منَ المَدينَة، فَقَالَ: «إنَّ بالمَدينَة أقْوَامًا، مَا سرْتُمْ مَسيرًا، ولا قَطَعْتُمْ وَاديًا إلا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَهُمْ بالمَدينَة؟ قَالَ: «وَهُمْ بالمَدينَة، حَبَسَهُمُ العُذْرُ» (البخاري حديث: ٤٤٢٣).

(٣) عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: " صَلاَةُ الرَّجُل في جَمَاعَة تَزيدُ عَلَى صَلاَته في بَيْته، وَصَلاَته في سُوقه، بضْعًا وعشْرينَ دَرَجَةً، وذَلكَ أنَّ أحَدَهُمْ إذَا تَوَضَّأ فَأحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أتَى المَسْجدَ لا يَنْهَزُهُ (ينهضه) إلا الصَّلاَةُ، لا يُريدُ إلا الصَّلاَةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إلا رُفعَ لَهُ بهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بهَا خَطيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجدَ، فَإذَا دَخَلَ المَسْجدَ كَانَ في الصَّلاَة مَا كَانَت الصَّلاَةُ هيَ تَحْبسُهُ، وَالمَلاَئكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أحَدكُمْ مَا دَامَ في مَجْلسه الَّذي صَلَّى فيه، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْه، مَا لَمْ يُؤْذ فيه، مَا لَمْ يُحْدثْ فيه" (البخاري حديث: ٢١١٩، ومسلم حديث: ٦٤٩)

(٤) عَنْ أبي كَبْشَةَ الأنْمَاريِّ، أنَّهُ سَمعَ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ". (صحيح الترمذي للألباني حديث:١٨٩٤).

(٥) عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» (البخاري حديث:٦٤٩١، ومسلم حديث: ١٣١).

(٦) روى النسائيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (صحيح النسائي للألباني جـ١ صـ٥٦٧).

الإخلاص لله سبيل الحصول على شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» (البخاري حديث:٩٩).

الإخلاص لله سبيل النجاة من النار:

قال سبحانه عن المجرمين: (إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾) (الصافات:٣٨:٤٣).

عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ. (البخاري حديث: ٥٤٠١، ومسلم حديث: ٣٣).

الإخلاص لله سبب لإجابة الدعاء:

روى الشيخان عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ فَقَالَ أَحَدُهُمُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلاَبِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ قَالَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ قَالَ فَفُرِجَ عَنْهُمْ. (البخاري حديث٢٢١٥، ومسلم حديث٢٧٤٣).

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

درس غزة

بين مبادئ الإنصاف ومناهج الإجحاف

إعداد أ. د. عبد الوارث عثمان
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: إن للأمم العظيمة ملاحم يتوقف عندها الزمان، ويشرئب لها المكان، الإنسانية تشهدها، والتاريخ يسطرها، وتتوارثها الأجيال. ولأمة الإسلام مواقفها الجليلة وملاحمها العظيمة، منها: القادسية واليرموك وموقعة حطين وموقعة عين جالوت وفتح القسطنطينية.. وغيرها من المعارك الإسلامية في مواجهة الشرك والكفر والظلم والطغيان وفي القلب منها المقاومة الفلسطينية الباسلة في غزة وفيها انصهرت النفس البشرية بالعقيدة والايمان.. حين وقفت القلة الضعيفة من المجاهدين في مواجهة جحافل الصهيونية العالمية برؤوسها الثلاثة الخبيثة وهم اليهود والغرب وأحلاس الفتنة وذيول العار من المتلونين في بلادنا العربية والإسلامية.. وهذه مواقف لا تملك النفس البشرية فيها الخيار.. فإما قوة العقيدة وانشراح الصدور واطمئنان القلوب وثبات الأقدام.. وإما الرعب والفزع والانهيار... عدة أشهر دارت رحى حرب طاحنة.. بين قلة من المجاهدين المسلمين الصابرين المحتسبين المسلحين بقوة العقيدة وثبات الإيمان.. وكثرة طاغية من جند الباطل من اليهود مسلحة بأعتى ما أنتجته ترسانات الأسلحة وخلاصة ما أفرزته عقول الشر والطغيان..

وكانت النتيجة.. آيات إيمانية.. وفتوحات ربانية.. ونصر من الله وفتح قريب. وفي هذا الملف إن شاء الله نفتح بعضا من صفحات هذه الحرب.. نستعرض الأحداث ونحلل النتائج... ونستخلص العبر والدروس.

البدايات

في اليوم السابع من شهر أكتوبر عام ٢٠٢٣م قامت قوة من المقاومين في غزة بعملية قتالية سميت باسم (معركة الأقصى) وفيها تم قتل جنود إسرائيليين وجرح آخرين وأسر العديد من اليهود الذين استوطنوا غلاف غزة؛ وذلك من أجل مبادلتهم بأسرى فلسطينيين محتجزين في السجون الإسرائيلية. وعقب تلك العملية المؤلمة والمهينة للجيش الإسرائيلي والتي جاءت بعد أن اجتاحت الجماعات اليهودية المتشددة باحات المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث

الحرمين ومسرى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بدأت القوات الإسرائيلية البرية والجوية والبحرية بقصف قطاع غزة مستهدفة كافة المنشآت والبنى التحتية من طرق وجسور ومحطات توليد الطاقة الكهربائية والمستشفيات والمدارس وغيرها.

وأعلنت إسرائيل حربها واختارت التصعيد الذي تطور بسرعة مذهلة في أيام معدودات إلى حرب شاملة على غزة برًا وبحرًا وجوًا. تدور رحاها من عدة أشهر.

من المنتصر؟

هل نستطيع أن نحدد من المنتصر. المقاومة في غزة أو إسرائيل؟ لكي نجيب على هذا السؤال يجب أن نعلم جيدًا أن الصراع العسكري هو أحد أدوات الحرب مثله مثل الصراع السياسي والاقتصادي والإعلامي والمعنوي، وأن لكل طرف في تلك الحرب أهدافه.. فمن ينجح في تحقيق أهدافه بأي من هذه الأدوات كان هو المنتصر.. ومن يفشل في تحقيقها كان المنهزم.

وبالرجوع إلى الأهداف التي أعلنها كل من طرفي الحرب وهما المقاومة الفلسطينية وإسرائيل ثم تحديد المدى الذي وصل إليه كل منهما في تحقيقها نستطيع أن نحدد من المنتصر ومن المنهزم وذلك على النحو التالي:

أولا: المقاومة الفلسطينية:

عندما قامت بأسر الجنود وبعض المستوطنين في غلاف غزة أعلنت هدفها واضحًا جليًا وهو أنه لن يرد هؤلاء الأسرى إلا من خلال عملية تبادل للأسرى مع إسرائيل من خلال مفاوضات غير مباشرة.

ثانيا: إسرائيل

بعد أن تمت عملية معركة الأقصى بدأت الآلة الحربية الإسرائيلية في الدوران، وأعلنت إسرائيل أن لها ثلاثة أهداف لا بد من تحقيقها لإيقاف الحرب وهي:

١- استعادة الأسرى دون أي شروط أو تبادل للأسرى.

٢- نزع سلاح المقاومة وتدمير قوتها الصاروخية.

٣- تهجير الفلسطينيين بعيدًا عن غزة إلى سيناء، ومن الضفة الغربية إلى الأردن.

٤- السيطرة الأمنية للإسرائيليين على غزة مع قوات دولية.

وكانت إسرائيل تعتقد واهمة أن فرصة العمر قد واتتها لضرب قطاع غزة وتدمير بنيتها الأساسية والانتقام لتلك الفضيحة العسكرية التي وصمتها والتصقت في عملية طوفان الأقصى.

فلما بدأت عجلة الحرب في الدوران.. فوجئت إسرائيل بما لم تتوقعه وما لم يكن في الحسبان من قوة وصلابة وصمود المقاومة: فبدأت أهدافها ومطالبها في التراجع تدريجيًا وأصابها الجنون من هول ما لاقت من صنوف المواجهة العسكرية الصلبة فلم تعد تطالب باستعادة الأسرى دون شروط.

فقد عجزت إسرائيل عن تحقيق أي انتصار عسكري يحقق لها أهدافها، بل إنها منيت بخسائر فادحة وهزائم متكررة لم يتوقعها أحد على الإطلاق على يد (المقاومة) التي مازالت قابضة على الأسرى مصرة على مطالبها.

من ذلك يتبين لنا أن إسرائيل قد فشلت حتى الآن في تحقيق أي من أهدافها بينما (المقاومة الفلسطينية) مازالت قابضة على ورقتها الرابحة.. وهي الأسرى. وبذلك نعلم من الخاسر المنهزم ومن الفائز المنتصر.

الكفاءة القتالية في الميدان:

فإذا نزلنا إلى ميدان المعركة والصراع العسكري.. فكيف نقيم الوضع بين الطرفين؟ منذ اللحظات الأولى لبدء القتال فوجئ العالم أجمع بمفاجآت حقيقية قلبت جميع الموازين رأسًا على عقب.. وحطمت الكثير من الثوابت والمفاهيم التي بذل العدو الإسرائيلي جهودًا مضنية لتثبيتها في عقول المسلمين وترسيخها في نفوسهم.. ومن هذه المفاجآت:

المفاجأة الأولى: ذلك الصمود المبهر

في مواجهة جحافل الجيش الإسرائيلي فإن قوات المجاهدين لها أشهر صامدة أمام الآلة العسكرية الإسرائيلية الجبارة العاتية التي عجزت عن السيطرة الفعلية على قطاع غزة شمالاً وجنوبًا ولم تستطع تكبيل يد المقاومة

الفلسطينية والحد من انطلاقتها العسكرية المؤثرة بأي صورة تدعى بها نصرًا ولو زائفًا أو هزيلاً..

وتتمثل أهمية وخطورة ذلك الصمود المستمر الطويل إذا تذكرنا أمرين هما:

الأول: أن الجيش الإسرائيلي قد استطاع في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م أن ينتصر انتصارًا ساحقًا وكاسحًا على جيوش ثلاث دول عربية هي مصر وسوريا والأردن، وأن يحتل أراضي شبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة بالكامل.. كل ذلك في ستة أيام فقط.

الثاني في معركة العاشر من رمضان-السادس من أكتوبر ١٩٧٣م- وبالرغم من أن مصر وسوريا قد فاجأتا العدو الإسرائيلي في بداية المعركة مفاجأة عنيفة أفقدته توازنه واستطاعتا تحقيق نصر حاسم نتج عنه عبور مصر القناة السويس واستعادة سوريا لهضبة الجولان.. إلا أن العدو الإسرائيلي في خلال عشرة أيام فقط وفي السادس عشر من أكتوبر استطاع أن يستعيد توازنه وأن يقوم بهجوم مضاد أعاد به احتلال هضبة الجولان السورية مرة ثانية... واختراق الجبهة المصرية على قناة السويس بين الجيشين الثاني والثالث الميدانيين فيما عرف باسم (الثغرة)؛ حيث قام بالالتفاف خلف الجيش الثالث الميداني ومحاصرته وعزله داخل سيناء.. ولولا البسالة العظيمة التي أبداها المجاهدون في مدينة السويس لاستطاع العدو الصهيوني احتلال تلك المدينة الاستراتيجية ولتغيرت نتيجة المعركة تغيرًا حاسمًا لصالح العدو الإسرائيلي.

المفاجأة الثانية: في ميادين القتال

في القتال البري في المعارك التي دارت في المدن والبلدات والمخيمات الفلسطينية دفعت إسرائيل بخيرة مقاتليها من رجال النخبة العسكرية في لواء (جولاني) للاستيلاء على هذا المناطق الاستراتيجية في غزة فما كان من رجال المقاومة إلا أن أوقعوا بهم هزيمة فادحة دفعتهم إلى الانسحاب بعد تدمير عدة دبابات من طراز (ميركافا) فخر الجيش الإسرائيلي.. وقتل أعداد كبيرة من العسكريين الإسرائيليين.

ولهذه المعركة مغزى خطير.. فقد كانت لقاءً مباشرًا بين المجاهدين المسلمين ونخبة المقاتلين اليهود وجهًا لوجه ورجلاً لرجل.. والنتيجة طبعًا وكما هو متوقع في مثل هذه الحالات معروفة.. فاليهود لا يستطيعون قتال المجاهدين وجهًا لوجه. وإنما بطائراتهم وصواريخهم ومن وراء دباباتهم وحصونهم وأسوارهم تصديقا لقول الله عز وجل: «لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون». واليهود كلما تلقوا ضربة قاصمة من المقاومين الفلسطينيين تقوم بصبّ نيرانها على المدنيين الآمنين مستغلة تفوقها العسكري الجوي المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة البريطانية والدول الغربية عمومًا.

وتقوم المقاومة بواجبها الجهادى الميمون فتمطر البلدات الإسرائيلية بوابل من نيران صواريخها فتدمرها وتشعل النيران بها في ضربات قاتلة تصيب العالم أجمع بالذهول والانبهار.. خاصةً أن المقاومين ينقلون هذه الملحمة على الهواء مباشرة على شاشات التلفاز فيراها العالم أجمع بأم عينيه.

كما أن إسرائيل خسرت كثيرًا من جراء ضرب سفنها التجارية والعسكرية في البحر الأحمر، وتعتبر هذه الكارثة هي الرابعة في تاريخ البحرية الإسرائيلية في سلاح المدمرات والبوارج؛ حيث كانت الكارثة الأولى هي إغراق السلاح البحري المصري للمدمرة الإسرائيلية (إيلات) عام ١٩٦٩م أمام شواطئ مدينة (بورسعيد) المصرية مستخدمًا لنشات الصواريخ السوفيتية لأول مرة في تاريخ المعارك البحرية..

وبعد هذه الكارثة الثانية جاءت الكارثة الثالثة حين استطاع (حزب الله اللبناني) تدمير بارجة ثانية أمام شواطئ مدينة (صور) يوم ٣١ يوليو ٢٠٠٦م.

ثم جاءت الكارثة الرابعة حين استطاعوا في

يوم ١١ أغسطس أن يدمروا ويغرقوا أحد زوارق الصواريخ الإسرائيلية وعليه بحارًا، فيها خمسة من طاقمها وأربعة وعشرون جنديًا كانوا على متنها.

المفاجأة الثالثة: قصف إسرائيل بالصواريخ: وهي مفاجأة زلزلت الكيان الإسرائيلي وهزت أركانه وهي قصف شمال إسرائيل مدينة (حيفا) ثم (العقولة)، وأخيرًا (الخضيرة) التي لا تبعد كثيرًا من العاصمة تل أبيب بل وتسمع صفارات الإنذار تدوي في قلب تل أبيب نفسها رغم وجود القبة الحديدية المانعة لوصول هذه الصواريخ إلى أهدافها؛ مما أصاب سكان تلك المواقع بالهلع والفزع فيعشون في المخابئ والملاجئ طوال فترة الحرب.. ومازال في جعبة المقاومة صواريخ أبعد مدى وأقوى تدميرًا وأشد تنكيلا وتستطيع أن تضرب تل أبيب وبئر سبع ومفاعل ديمونة النووي في صحراء النقب.

تحطم الثوابت وانهيار المفاهيم:

ما هي الثوابت التي انهارت والمفاهيم التي تحطمت؟.. وما العبر والدروس في تلك الحرب؟

هذه الحرب ساحة لقتال تحطمت فيها مفاهيم كثيرة وانهارت ثوابت ظلت ردحًا طويلاً تسكن عقولنا وتعشش في نفوسنا ومنها:

أولاً: إن إسرائيل دولة لا تُقهَر.. والجيش الإسرائيلي لا يهزم، وقد تحطم هذا الادعاء، وثبت كذبه حين استطاع بضعة مئات أو آلاف من المجاهدين أن يصيبوا ذلك الجيش بالعجز والفشل في تحقيق أي مكاسب عسكرية على أرض المعركة طوال عدة أشهر متواصلة من القتال الطاحن بل أنهم كبَدوه خسائر فادحة في العتاد والرجال.

ثانيًا: أن إسرائيل دولة آمنة لا يجرؤ أحد على مهاجمتها.. وهي واحة الأمن والأمان ليهود العالم. وقد انهار هذا الادعاء وثبت زيفه حين انهالت صواريخ المقاومة الفلسطينية على المدن والبلدات الإسرائيلية واضطر حوالي ربع سكان إسرائيل إلى سكنى الملاجئ والمخابئ لأيام وأسابيع في رعب وفزع.. ثم كان ذلك القرار الإسرائيلي بإخلاء المستوطنات في غلاف غزة من سكانها بالكامل. وهي السابقة الأولى من نوعها في تاريخ إسرائيل.

ثالثًا: أن إسرائيل دولة مسالمة تريد أن تعيش مع جيرانها في سلام فما ارتكبته إسرائيل من مجازر ومذابح وحشية تستحي منها الوحوش وتخجل الشياطين ويندى لها جبين الإنسانية ولا يرتكبها إلا مسوخ في صورة بشر لا يمكن لها العيش إلا على أرواح الشهداء وأشلاء الأجساد والولوغ في دماء الأبرياء.. والمجازر كثيرة في غزة خاصة وفي عموم فلسطين وغيرها من البلاد العربية كمصر أثناء سنوات المواجهة مع إسرائيل وسوريا ولبنان ويأتي على رأسها مجزرة (قانا) الثانية... التي استشهد فيها ثلاثة وسبعون شهيدًا معظمهم من النساء والأطفال. أما مجزرة (البقاع) في أقصى شمال لبنان في (سهل البقاع) فقد استشهد فيها ثلاثة وثلاثون شهيدًا من العمال والمزارعين الفقراء المسالمين.

رابعًا: المنادون بأن السلام خيار العرب الاستراتيجي.. وأن حرب أكتوبر ١٩٧٣م آخر حرب بين العرب واسرائيل.. فقد ثبت للعرب أنهم كانوا واهمين ومخدوعين، وأن ذلك الكيان الغاصب لا يمكن أن يعيش إلا على إشعال الحروب والولوغ في دماء الأبرياء وتمزيق الأشلاء.. فبعد أن رأت الدنيا كلها آلة الحرب الإسرائيلية تفتك بإخواننا الفلسطينيين وتدمر بيوتهم وتسفك دماءهم.. ثم ذلك الطغيان والجبروت في حربها في جنوب لبنان.. فإن من يردد تلك المقولة بعد الآن أن السلام خيار العرب الاستراتيجي. وأن حرب أكتوبر آخر الحروب سوف يكون واحدًا من اثنين.. إما غرًا ساذجًا لا يصلح لقيادة أمة... أو متواطئا يؤدى دورًا مرسومًا له لتركيع أمة الإسلام.

والله من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين.

جمعية أنصار السنة المحمدية

من أخبار الجماعة

إنه في يوم السبت ٢٣ رجب ١٤٤٥هـ، ٣ فبراير ٢٠٢٤م شهد المركز العام لأنصار السنة المحمدية بالقاهرة حفل تكريم الفائزين في مسابقة القرآن الكريم التي أُجرت بالمركز العام، جاء ذلك بحضور فضيلة الشيخ الرئيس العام أحمد يوسف عبد المجيد، والسادة أعضاء مجلس الإدارة، والسادة الضيوف.

وقد تم منح جوائز للعشرة الأوائل على مستوى الجمهورية في كل فرع من فروع المسابقة الأربعة (القرآن الكريم كاملاً، نصف القرآن الكريم، ربع القرآن الكريم، ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم).

وكذلك العشرة الأوائل على مستوى المحافظات في كل فرع من فروع المسابقة الأربعة.

وفي كلمة بهذه المناسبة أشار الرئيس العام بجهود الإدارة للنهوض بالجمعية، كما أشاد بجهود الفروع وتعاونها، خاصة في مجال تحفيظ القرآن الكريم، مشيرًا إلى أن الجمعة تسعى لبناء جيل من حفظة القرآن الكريم، تحت شعار (مليون حافظ).

تجدر الإشارة إلى أن المركز العام قد رصد مليون جنيه لإجراء هذه المسابقة.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

الوصايا الخمس بمسجد القدس

إعداد **د. أحمد سليمان**
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد: فلو رجعنا إلى عبق الماضي وتدبرنا آثار الأنبياء، وما تركوه لنا من المشاهد البارزة في الأرض المباركة، لرأينا أن أعظم تركة تركها لنا الأنبياء هي المسجد الأقصى، فقد تتابع على بنائه وعمارته أنبياء الله: منهم من رفع قواعده، ومنهم من جدد حوائطه، ومنهم من ألقى فيه خطبه مواعظه، وكان أعظم اجتماع للصلاة على وجه الأرض في رحابه؛ إذ جمع الله كل الأنبياء في ليلة بهية، وأسرى بعبده من مكة الزكية، واجتمع الأنبياء كلهم فأمهم محمد صلى الله عليه وسلم خاتم البرية، وعلا دين الإسلام على كل شرعة منزلة، وختمت الرسالات بشرعة الإسلام المطهرة.

فأول من بنى البيت المقدس إبراهيم الحنيف: فعَنْ أبي ذرٍّ، قال: قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّه، أيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرْضِ أوَّلُ؟ قال: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قال: قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قال «المَسْجِدُ الأقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كانَ بَيْنَهُمَا؟ قال: «أرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أيْنَما أدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإنَّ الفَضْلَ فِيهِ» البخاري (٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠).

ومرت سنوات طوال والأنبياء يتعهدون المسجد ويقومون برعايته، فلما وقع هدم في مواضع منه جدده سليمان صلى الله عليه وسلم: فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليهما السلام مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ المَقْدِسِ سَأَلَ اللَّه ثَلاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَألَّا يَأْتِيَ هَذَا المَسْجِدَ أحَدٌ لا يُرِيدُ إلَّا الصَّلاةَ فِيهِ إلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأرْجُو أنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ" أخرجه ابن ماجه (١٤٠٨) وهو حديث صحيح، وقد حققته في موسوعتي بيت المقدس وبلاد الشام الحديثية.

وتمر القرون وينشأ عيسى ويحيى عليهما السلام ويولدان في رحاب المسجد الأقصى، وكانا يتعبدان فيه ويعلمان الناس الحكمة، وفي يوم أوحى الله إلى يحيى بن زكريا بوحي من السماء وأمره أن يبلغه لبني

إسرائيل فجمع الناس في القدس ودخلوا المسجد الأقصى وكانت هذه الوصايا الإلهية.

عن الحارث الأشعري، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ الله أمر يحيى بنَ زكريا بخمس كلمات أنْ يَعمل بها ويأمر بني إسرائيل أنْ يعملوا بها، وإنه كاد أنْ يُبطئ بها، فقال عيسى: إنَّ الله أمرك بخمس كلمات لتَعمل بها وتأمر بني إسرائيل أنْ يعملوا بها، فإمَّا أنْ تأمرهم، وإمَّا أنا آمرهم، فقال يحيى: أخشى إنْ سبقتني بها أنْ يُخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد وقعدوا على الشرف.

فقال: إنَّ الله أمرني بخمس كلمات أنْ أعمل بهنَّ، وآمركم أنْ تعملوا بهنَّ: أولهنَّ أنْ تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وإنَّ مثل مَنْ أشرك بالله كمثل رَجُل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أوْ ورق، فقال: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدِّ إليَّ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يرضى أنْ يكون عبده كذلك؟

وإنَّ الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإنَّ الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت.

وآمركم بالصيام، فإنَّ مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها، وإنَّ ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

وآمركم بالصدقة فإنَّ مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم.

وآمركم أنْ تذكروا الله فإنَّ مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعًا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله.

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهنَّ، السمع والطاعة، والجهاد والهجرة، والجماعة، فإنَّه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أنْ يرجع، ومَنْ ادعى دعوى الجاهلية فإنَّه من جثا جهنم، فقال رجل: يا رسول الله وإنْ صلى وصام؟ قال: وإنْ صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين، عباد الله. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب قلت: والحديث صحيح. وانظر موسوعة بيت المقدس.

فأول الوصايا:

توحيد الخالق وعبادته، فالمشرك كافر بنعمة الله عليه، جاحد لمن بيده ملكوت كل شيء، فهو يعيش متقلبا في نعم الله ومع ذلك يؤدي شكر هذه النعم لغير مسديها، فمن من الناس يرضى لعبده أو خادمه أن يعمل عنده ثم تراه باذلاً خيره لغيره، فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد من نعمة فمنه وحده لا شريك له، ولا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو، وهو وحده المنفرد بخلق عبده ورحمته وتدبيره ورزقه ومعافاته وقضاء حوائجه، فكيف يليق به مع هذا أن يعدل به غيره في الحب والخوف والرجاء والحلف والنذر والمعاملة، فيحب غيره كما يحبه أو أكثر، ويخاف غيره ويرجوه كما يخافه أو أكثر، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى: « إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ » (النساء: ٤٨)، فهو الديوان الذي لا يمحى، والذنب الذي لا يغفر، وكل أعمال البر لا تقبل إلا بالانخلاع من الشرك وإلا فالباب مؤصد.

والوصية الثانية:

بالصلاة وهي ركن الإسلام الثاني، ولا بد من أدائها بغير التفات بالقلب والوجه وكلاهما منهي عنه، ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه. ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه، مثل رجل قد استدعاه السلطان فأوقفه بين يديه وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يمينًا وشمالاً وقد

انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه به، لأن قلبه ليس حاضرًا معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟ أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتًا مبعدًا قد سقط من عينيه؟ كذلك الصلاة تقبل من العبد بقدر خشوعه وعدم التفاته في صلاته.

والوصية الثالثة:

بالصيام وكل شرعة لها طريقتها في الصيام، والصيام عمل غير ظاهر كالمسك في جرابه مخبوء تحت الثياب، فالصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث.

فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه كله نافعًا صالحًا، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم. هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب.

والوصية الرابعة:

الأمر بالصدقة، ولها تأثيرها العجيب في دفع البلاء واستمطار الرحمات، وكلما ضاقت اليد وسخت النفس بالعطاء كان الجزاء أوفر، عن أبي هريرةُ أنه قال: يا رسولَ الله، أيُّ الصدقة أفضلُ؟ قال: "جُهْدُ المُقِلِّ، وابدأ بمَنْ تَعُولُ. سنن أبي داود (١٦٧٧) وصححه الألباني. ومن الابتلاءات التي لابد للعاقل أن يتخطاها؛ العقبة الكؤود التي لا تفك إلا بالصدقة قال الله تعالى: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)» (البلد: ١١- ١٦). أخبر سبحانه وتعالى أن الفكاك من العقبة؛ بفك الأسير، أو الإطعام عند الشدة والمجاعة والغلاء وقلة الطعام وغلو الأسعار، وخص بالذكر اليتيم القريب والمسكين الملصق بالتراب لفقره ومسكنته.

الوصية الخامسة:

الأمر بذكر الله تعالى والعبد لا يصلح حاله إلا بذكر الله، ولن ينجو من وساوس الشيطان وتلبيسه إلا بالذكر ولا ترى عملا من الأعمال أمرنا الله تعالى بالإكثار منه كما أمر بذكره سبحانه وتعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا »(الأحزاب:٤١)، وقال: «وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » (الأحزاب:٣٥). وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه الوابل الصيب أكثر من مائة فائدة للذكر فانظرها غير مأمور.

وقد عقب النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الوصايا بخمس وصايا أخرى جامعة وهي: السمع والطاعة والهجرة والجهاد والجماعة.

وما يجري للأمة اليوم من تفرق واختلاف، وضعف وإسفاف، واقتتال واستخفاف، وإفقار وإعجاف؛ ما هو إلا ثمرة من ثمرات الإعراض عن اتباع السنة الغراء، وما تركت الأمة هدي نبيها إلا استحوذ عليها الأشقياء، ونالت منها الأمم الهالكة بغير عناء. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »آل عمران:١٠٢-١٠٥.

نسأل الله أن يجمع الأمة على كتاب ربها وسنة نبيها، وأن ينزع منها الشقاق والاختلاف، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

التجارة مع الله دائما رابحة

قال الله تعالى: " إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ "

(سورة فاطر: ٢٩، ٣٠)

من فضائل الصحابة

عن جعفر الصادق قال:.. أبلغوهم عني من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة؛ فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء. (سير أعلام النبلاء للذهبي)

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعة وثباته عليها

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أثبته. وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة. قالت: وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة حتى الصباح، وما صام شهرًا متتابعًا إلا رمضان. (صحيح مسلم).

حكم ومواعظ

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «أجهل النَّاس: من ترك ما يعلم، وأعلم النَّاس: مَن عمل بما يعلم، وأفضل النَّاس: أخشعهم لله»

(سنن الدارمي)

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"

(رواه البخاري).

إعداد : علاء خضر

من معاني الأحاديث

(كَور) فيه «أنه كان يتعوذ من الحَوْر بعد الكَوْر»: أي من النقصان بعد الزيادة. وكأنه من تكوير العمامة: وهو لفها وجمعها. ويُروَى بالنون. (النهاية لابن الأثير).

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله، ويأبى أن يقول: لا إله إلا الله.

موضوع. رواه ابن ماجه، والعقيلي في الضعفاء. (السلسلة الضعيفة للألباني)

من حكمة الشعر

قال الشاعر في البشاشة وحُسْن الاستقبال:

أزور خليلي ما بدا لي هشّه
وقابلني منه البشاشة والبِشر
فإن لم يكن هشّ وبشّ تركته
ولو كان في اللقيا الولاية والبشر

(موسوعة نضرة النعيم)

من أقوال السلف

عن الإمام مالك قال: "إن العلم ليس بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يجعله الله في القلب".

قال ابن كثير: "نور" يريد به فهم العلم، ومعرفة معانيه.

(تفسير ابن كثير)

فضل شهر شعبان

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان. (صحيح سنن أبي داود)

الكهانة والسحر وقراءة الأبراج

إعداد
د. عبد القادر فاروق
موجه بمجمع البحوث وعضو لجنة الفتوى بالمعادي سابقا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

العدوان على العقل له صور عديدة منها:

١- قد يكون العدوان عن طريق الآخرين، الذين يُقدِّمون الزاد الثقافي الفاسد، أو يقومون -أفرادًا أو جماعات- بعمليات غسيل مُخ لمن يريدون منهم الانقياد لهم، والتبعية.

٢- شمول بعض المواقع، والصفحات، على الدعوة إلى المفاسد والضلالات في العقيدة، والأخلاق، والمعاملات، فهي تُنوه بالأباطيل، والشركيات، والكبائر، وتُمجد، وتعظم السِّحر، والشعوذة، وأبراج اليوم، والدجل، والعَرَافة، وتُقدس السحرة، والمشعوذين، والعرَّافين،.... وهذه المواقع لا يُراد بها سوى كَسْب الأموال، وخداع المتابعين، وتلهيتهم عن واجباتهم، ورسالتهم في هذه الحياة.

٣- الترويج للعقائد الباطلة والأفكار الهدامة، مع كثرة وجود مواقع البدع والخرافات والفرق الضالة، ومواقع التشكيك في العقيدة الإسلامية وإثارة الشبهات والإساءة إلى الإسلام ومواقع التنصير، وانتشار مفاهيم العنصرية والتعصب والتطرف لدى بعض الجهلة الذين يرتادون الإنترنت بكثرة.

٤- إلهاء العقول وإشغالها بكثرة التقليب في مواقع الإنترنت غير المفيدة مما يؤدي إلى ظهور ما يُشْبه التبلد واللامبالاة عند بعض المستخدمين، ولا سيما أولئك الذين يُركِّزون على مشاهدة الأفلام الجنسية وأفلام الرُّعب، التي تشجع على الانحراف والجريمة مما لا يدفع العقل إلى التفكير ومن ثَمَّ يؤدي إلى خموله.

٥- الاعتداء على الإنتاج الذهني أو الفكري للآخرين، وهو ما يُعرف ببراءات الاختراع وحقوق المؤَلِّفين وحقوق الملكية الفكرية.

وسأقتصر على تناول العناصر الآتية: تضليل العقل، الكهانة،، قراءة الأبراج، السِّحر

١ - تضليل العقل:

إنَّ العقل يتأثر بما يُشاهد أو يَسمع أو يَقرأ، والشَبَكة العنكبوتية تحتوي على الأمور الثلاثة، وقد ثبت في واقع الحياة أنَّ مَن يستخدمها يتأثر عَقْله بسلبيات وأضرار كثيرة

وَالتَّضْليلُ: " تَصْييرُ الإنسان إلى الضَّلال، أضَلَّهُ جعله يَضل، والضَّلالُ والضَّلالَةُ: ضدُّ الهُدَى والرَّشاد".

أولا: صورة تضليل العقل:

وذلك بأنْ يفرض إنسان على آخر، نوعًا مِن الفِكر

الكاذب، الذي لا يمت للحق بشيء، بل هو باطل، ولا يسمح له بنقده أو البحث والتأمل فيه، أو فرض تصورات فاسدة في أي مجال كان، سواءً في الدِّين، أو الاجتماع، أو السياسة، أو غيرها من مجالات الحياة، فهو يصير بعقل مُضلَّل، لا يدري أين الحقيقة، ولا يعرف للحق بابًا، أو مدخلاً من كثرة الأكاذيب والافتراءات من حوله، التي يعرضها أصحاب الأهواء والشهوات ويصفونها أنها الوجهة الحق، أو الصحيحة وهي ليست كذلك.

ثانيًا: الحكم الفقهي

تحريم كل ما من شأنه إفساد العقل، وإدخال الخلل عليه، أيًّا كان هذا الخلل، ومن هذا القبيل، تجب محاربة العقائد الفاسدة، والأفكار المنحرفة.

ولا شك في وجود تصورات، ومُعتقدات فاسدة، وأفكار هدامة، تضلل العقل وتفسده، وتجعله يخلط بين الحق والباطل، ولا شك في تحريم مثل هذه الأمور.

ويجب تعزير من يقوم بتضليل العقول؛ لردعه حفاظًا على العقول من الضلال والتضليل، وحفاظًا على المجتمع من الفساد، والانحراف. والتعزير مرجعه للقضاء.

٢- الكهانة عبر الشبكة العنكبوتية:

أولاً: تعريف الكهانة لُغَة:

كَهَنَ: الكاهِنُ: مَعْرُوفٌ. كَهَنَ لَهُ يَكْهَنُ ويَكْهُنُ وكَهُنَ كِهانَةً وتَكَهَّنَ تَكَهُّناً وتَكْهِيناً، قَضَى لَهُ بالغَيْبِ. وَقَدْ كَانَ فِي العَرَب كَهَنَةٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَزْعُم أَنَّ لَهُ تَابِعًا مِنَ الجِنِّ ورَئِيًا يُلقِي إِليه الأَخبار، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنه يَعْرِفُ الأُمور بِمُقَدِّمَاتِ أَسبابٍ، يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَوَاقِعِهَا مِنْ كَلَامِ مَنْ يسأَله أَو فِعْلِه أَو حَالِه، وَهَذَا يَخُصُّونَه بِاسْمِ العَرَّاف، كَالَّذِي يدَّعي مَعْرِفَةَ الشَّيْءِ المَسْرُوقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ وَنَحْوِهِمَا.

وفَرَّقَ الراغبُ الأصفهاني بين الكاهن والعَرَّاف فقال: «والعَرَّاف كالكاهن إلا أنَّ العَرَّاف يختصّ بمن يُخبر بالأحوال المستقبَلة، والكاهن بمن يُخبر بالأحوال الماضية". ومن العلماء من قال: الكاهن: «هو الذي يُخبر عن الكوائن في مُستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب".

"والعَرَّافُ مُثَقَّلٌ بِمَعْنَى المُنَجِّم وَالكَاهِن. وَقِيلَ العَرَّافُ يُخْبِرُ عَنِ المَاضِي، وَالكَاهِنُ يُخْبِرُ عَنِ المَاضِي وَالمُسْتَقْبَلِ".

ثانيًا: الكهانة اصطلاحًا:

"الإخبار ببعض الغائبات عن الجن، وهو أمرٌ معروف عند الناس".

ثالثًا: الحكم الفقهي:

تحريم الكهانة، وكَسْب الكاهن خبيث، وأمَّا الكاهن إن اعتقد أنَّ الشياطين يفعلون له ما يشاء كفر، وإنْ اعتقد أنه تخييل لم يكفر. ويكفر بادعاء علم الغيب وبإتيان الكاهن وتصديقه.. ويكفر بقوله أنا أعلم المسروقات، أو أنا أخبر عن إخبار الجن إياي، ولا يكفر كاهن، ومُنجم، وعرَّاف، وضارب بحصى ونحوه، إن لم يعتقد إباحته، وأنه يعلم به الأمور المُغيبة ويُعزر ويُكف عنه.

ولقد حرَّم الإسلام كل صور ادعاء معرفة الغيب كالعرافة، والكهانة، والتنجيم؛ وذلك لما في العرافة، والكهانة، والتنجيم، من اعتداء على الألوهية، بادعاء معرفة علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى قال الله عز وجل: «قُل لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ».

ولقد ورد في السُّنة تحذير شديد فيما يتعلق بالكهانة، ومن الأحاديث الواردة ما يلي:

قالَ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»: (مسلم:ح٢٢٣) فإذا كانت هذه حال السَّائل، فكَيْف بالمَسْئول؟

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم". (رواه أحمد وحسنه محققوه. ح:٩٥٣٦)

وجه الدلالة من الحديث:

٣- وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ، وَمَهْرِ البَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الكَاهِنِ» (رواه أبو داوود ح:٣٤٢٨ وصححه الأرناؤوط).

وقال ابن عبد البر رحمه الله: «من المكاسب المجتمع على تحريمها: الربا، ومهور البغاء، والسحت، والرشاوي، وأخذ الأجرة على النياحة، والغناء، وعلى الكهانة، وادعاء الغيب،

وأخبار السماء، وعلى الزمر واللعب، والباطل كله، ومن كسب الحرام المجتمع عليه أيضا، الغصب والسرقة، وكل ما لا تطيب به نفس مالكه من مال مسلم أو ذمي.

والواجب على ولي الأمر، وكل قادر أن يسعى في إزالة هؤلاء المنجمين، والكهان، والعرافين، وأصحاب الضرب بالرمل، والحصى،....، ومنعهم من الجلوس في الحوانيت والطرقات، أو يدخلوا على الناس في منازلهم لذلك.. ويكفي من يعلم تحريم ذلك، ولا يسعى في إزالته، مع قدرته على ذلك- قوله تعالى: «كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون»، وهؤلاء الملاعين يقولون الإثم ويأكلون السُحت، بإجماع المسلمين. (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٥١٨).

٣- قراءة الأبراج عبر الشبكة العنكبوتية:

وهي من الصور الحديثة للكهانة، وهناك مواقع وصفحات على الشبكة العنكبوتية بهذا الكلام -رجما بالغيب-، يقولون مثلا إذا ولد فلان في البرج الفلاني، أو الشهر الفلاني، أو اليوم الفلاني، أو كان اسمه يبدأ بحرف كذا، أو كذا، ويضعون عليها دعايات تقول: من شهر ميلادك تعرف حظك، وأنك ستمر بأزمة ثم تنفرج، وهكذا....

الحكم الفقهي:

هذه الصورة من الكهانة المحرمة أيضا؛ لما سبق من الأدلة، وكل ذلك فكر، ومعتقد جاهلي محرم، لا يجوز عمله، ولا تعاطيه، ولا نشره في الصحف، والمجلات، ومواقع التواصل الاجتماعي، والشبكة العنكبوتية، وغيرها؛ لأن في نشره في هذه الوسائل زيادة في التضليل، وإفساد معتقد المسلمين، وادعاء لعلم الغيب، الذي يختص بالله -تعالى- وحده، وقد جاءت آيات كثيرة في إفراد الله -تعالى- وحده بعلم الغيب منها:

١- قال الله تعالى: «قُل لا يَعلَمُ مَن في السَّماوات والأرض الغَيبَ إلا الله وما يَشعُرونَ أيّانَ يُبعثون».

٢- وقال تعالى: «وعِندهُ مفاتِحُ الغَيبِ لا يَعلَمُها إلا هُوَ ويَعلَمُ ما في البَرِّ والبَحرِ وما تَسقُطُ من ورقةٍ إلا يَعلَمُها ولا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الأرضِ ولا رَطبٍ ولا يابسٍ إلا في كِتابٍ مُبين».

٣-وقال تعالى: «إنّ الله عِندَهُ عِلمُ السّاعةِ ويُنزِّلُ الغيثَ ويَعلَمُ ما في الأرحامِ وما تَدري نَفسٌ ماذا تَكسِبُ غدًا وما تَدري نَفسٌ بأيِّ أرضٍ تَموتُ إنّ الله عليمٌ خبيرٌ».

٤-وقال تعالى: «عالِمُ الغَيبِ فلا يُظهِرُ على غَيبهِ أحدًا إلا مَن ارتَضى مِن رَسُولٍ...».

كما نهى الإسلام عن التطير والتشاؤم بأي من المخلوقات، كالبوم، والغراب، أو بعض الأيام، والأرقام؛ لما في ذلك من المخالفة للعقيدة الإسلامية، عن أبي هُريرة- رضي الله عنه-قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد». (البخاري ح٥٧٠٧)

٤- السحر عبر الشبكة العنكبوتية

أولا: السحر في اللغة:

السِّحرُ عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، كل ذلك الأمر كينونة للسحر، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يُظن أن الأمر كما يُرى وليس الأصل على ما يُرى؛ والسِّحرُ: الأخذة. وكل ما لطف مأخذه ودق، فهو سِحرٌ، والجمع أسحارٌ وسُحورٌ، وسحره يسحره سحرا وسِحرا وسَحَره، ورجل ساحرٌ من قوم سحرة وسُحّار، وسحّارٌ من قوم سحّارين. والسِّحرُ: البيان في فطنة.

ثانيا: السحر في الشرع:

"السحر في عُرف الشرع مُختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع، ومتى أُطلق ولم يقيد أفاد ذم فاعله. قال تعالى: «سحروا أعين الناس»؛ يعني: موهوا عليهم حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعى، وقال تعالى: «يُخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى»، وقد يُستعمل مقيدا فيما يُمدح ويُحمد".

ومن العلماء من قال: «السِّحرُ: الشعوذة وهي تمويه الحيل بإخفائها تحت حركات وأحوال يظن الرائي أنها هي المؤثرة مع أن المؤثر خفي، ولذلك أطلق السحر على الخديعة تقول: سحرت الصبي إذا عللته بشيء ثم أطلق على ما علم ظاهره وخفي سببه وهو التمويه والتلبيس وتخييل غير الواقع واقعا".

ثالثا: صورة السحر:

السحر في ذاته أمر غير محسوس، ليس من العالم المادي الذي يمكن رؤيته، بل يقتصر التعامل فيه بين الساحر وعالم الجن والشياطين:

ليؤذي الناس، ويلحق بهم الآلام الجسدية، من الأمراض، أو الاجتماعية، وأهمها الفرقة بين الزوجين، وإشعال المشاكل بينهما، وغير ذلك من الآثار التي فيها تخويف المسلم، وترويعه أيضا.

رابعًا: أدلة تحريم السّحر:

حرّم الإسلام السّحر؛ لما فيه من ضرر عظيم، وشر مستطير، وفتنة للناس في دينهم، وضرر في عقولهم، وأبدانهم، ومفاسد في علاقاتهم الأسرية، والاجتماعية. لأن الساحر يتعامل فيه مع الجن، والشياطين، متقربا لهم بأقوال، وأفعال شركية كفرية؛ ليفعلوا ما يريد من إيذاء البشر، وإضرارهم.. وتتجلى حُرمته بالأدلة الآتية:

١- من الكتاب:

أ- قوله تعالى: «فلمّا جاء السّحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم مُلقون. فلمّا ألقوا قال موسى ما جئتم به السّحر إنّ الله سيُبطله إنّ الله لا يُصلح عمل المفسدين» وقوله تعالى: «ومن شرّ النّفاثات في العُقد».

وجه الدلالة:

بيّن الله – تعالى – في الآية الأولى أنه سيمحق السّحر، ويبطله؛ لأنه عمل المفسدين، أي: عمل هذا الجنس، فيشمل كل من يصدق عليه أنه مفسد، ويدخل فيه السّحر والسّحرة دخولا أوليا.

وفي الآية الثانية:

وصف الله تعالى السّحر بالشر المحض الذي يجب الاستعاذة منه وتجنبه، ومن شر السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر.

وفي الآيتين دلالة واضحة على أنّ السّحر عمل مفسد، وشر محض يجب تجنبه ويحرم فعله؛ لما فيه من كفر، وإفساد.

ب- قال الله تعالى: «واتبعوا ما تتلو الشّياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكنّ الشّياطين كفروا يُعلّمون النّاس السّحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يُعلّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلّمون منهما ما يُفرّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارّين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون».

وجه الدلالة من الآية:

قال الشنقيطي رحمه الله: «الساحر كافر؛ لقوله تعالى: «وما كفر سليمان ولكنّ الشّياطين كفروا يُعلّمون النّاس السّحر» وقوله: «وما كفر سليمان» يدل على أنه لو كان ساحرًا، وحاشاه من ذلك لكان كافرا. وقوله: «ولكنّ الشّياطين كفروا يُعلّمون النّاس السّحر» صريح في كفر مُعلّم السّحر، وقوله تعالى عن هاروت وماروت مُقررا له: «وما يُعلّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر»، وقوله: «ويتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون» أي: من نصيب، ونفي النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون إلا للكافر- عياذا بالله تعالى-. وهذه الآيات أدلة واضحة على أنّ من السحر ما هو كفر بواح. وذلك مما لا شك فيه".

٢- من السُّنّة

١- عن أبي هُريرة- رضي الله عنه-، عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السّبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله وما هنّ؟ قال: «الشّرك بالله، والسّحر، وقتل النّفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّي يوم الزّحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

خامسًا: الحكم الفقهي:

السّحر يحرم تعلمه وتعليمه وفعله؛ لما فيه من الأذى، والسحر كبيرة من الكبائر العظام، ويكفر الساحر بتعلمه وفعله، سواءً اعتقد الحرمة، أو لا، ويُقتل، وبه قال الحنفية، والمالكية، والحنابلة؛ لحديث النبي –صلى الله عليه وسلم: «حدّ السّاحر ضربة بالسّيف». ويرى الشافعية: أنّ الساحر لا يكفر بالسحر ولا يجب به قتله ويُسأل عنه، فإن اعترف معه بما يوجب كفره وإباحة دمه كان كافرًا بمعتقده لا بسحره، وكذلك لو اعتقد إباحة السحر صار كافرًا باعتقاد إباحته، لا بفعل فيقتل حينئذ بما انضم إلى السحر، لا بالسحر بعد أن تعرض عليه التوبة فلا يتوب.

والحمد لله رب العالمين.

خلق التواضع

إعداد م/محمد ياسين بدر حسين النجار
مدير المشروعات

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد: فما يزال حديثنا عن أخلاق ديننا.. وحديثنا اليوم عن خُلق (التواضع).

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يلين جانبه للمؤمنين، وأن يتواضع لهم، فقال: "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ" (الحجر: ٨٨)؛ قال القرطبيُّ في تفسير هذه الآية: (أي: ألن جانبك لمن آمن بك، وتواضعْ لهم) (الجامع لأحكام القرآن).

فكان صلى الله عليه وسلم من تواضعه، يتفقَّد أحوال أصحابه ويقوم بزيارتهم، فقد روى البخاريُّ في صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذُكر له صومي، فدخل عليَّ فألقيت له وسادة من أدَم حشوها ليف، فجلس على الأرض، وصارت الوسادة بيني وبينه، فقال: أما يكفيك من كلِّ شهرٍ ثلاثة أيام، قال: قلت: يا رسول الله! قال: خمسًا، قلت: يا رسول الله! قال: سبعًا، قلت: يا رسول الله! قال: تسعًا، قلت: يا رسول الله! قال: إحدى عشرة، ثمَّ قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: لا صوم فوق صوم داود-عليه السَّلام- شطر الدَّهر: صم يومًا وأفطر يومًا) (رواه البخاري ومسلم).

قال الله تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا" (الفرقان: ٦٣)؛ قال ابن القيِّم: (أي: سكينة ووقارًا، متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولا متكبِّرين. قال الحسن: علماء حلماء. وقال محمَّد بن الحنفيَّة: أصحاب وقار وعفَّة، لا يسفَهون، وإن سُفه عليهم حلموا. والهَون-بالفتح- في اللُّغة: الرِّفق واللِّين، والهُون-بالضم-: الهوان فالمفتوح منه: صفة أهل الإيمان، والمضموم صفة أهل الكُفران، وجزاؤهم من الله النِّيران) (مدارج السالكين).

انظر إلى تواضع الصديق رضي الله عنه؛ حيث كان يقول: "وددت أنِّي شعرة في جنب عبد مؤمن" (رواه أحمد في الزهد).

قال هذا وهو من المبشَّرين بالجنَّة، وهو الصِّدِّيق العظيم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته من بعده!!

وانظر إلى تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. فعن أبي محذورة قال: "كنت جالسًا عند عمر رضي الله عنه، إذ جاء صفوان بن أميَّة بجَفْنَة يحملها نفرٌ في عباءة، فوضعوها بين يدي عمر، فدعا عمر ناسًا مساكين وأرقَّاء من أرقَّاء النَّاس حوله، فأكلوا معه، ثمَّ قال عند ذلك: فعل الله بقوم، أو قال: لحى الله قومًا يرغبون عن أرقَّائهم أن يأكلوا معهم!! فقال صفوان: أما والله، ما نرغب عنهم، ولكنَّا نستأثر عليهم، لا نجد والله من الطَّعام الطَّيِّب ما نأكل ونطعمهم"(صححه

الألباني في صحيح الأدب المفرد).

وانظر إلى تواضع عثمان رضي الله عنه:

قال الحسن: "رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه، فنقول: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين" (التبصرة لابن الجوزي).

وانظر إلى تواضع علي رضي الله عنه:

عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل منهم قال: "رُئي على علي بن أبي طالب إزارٌ مرقوعٌ، فقيل له: تلبس المرقوع؟! فقال: يقتدي به المؤمن ويخشع به القلب" (الزهد لهناد بن السري).

وانظر إلى تواضع عمر بن عبد العزيز:

كان عند عمر بن عبد العزيز قوم ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه، فغشي سراجه، فقام إليه فأصلحه، فقيل له:

يا أمير المؤمنين! ألا نكفيك؟ قال: وما ضرَّني؟ قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز" (سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم).

وانظر إلى تواضع الإمام أحمد بن حنبل:

قال المروزيُّ: "لم أر الفقير في مجلس أعزَّ منه في مجلس أبي عبد الله؛ كان مائلاً إليهم مُقصرًا عن أهل الدُّنيا، وكان فيه حلْمٌ، ولم يكن بالعجول، وكان كثير التَّواضُع، تعلوه السَّكينة والوَقار، إذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلَّم حتى يُسأل، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدَّر" (سير أعلام النبلاء).

من الأسباب التي تُعين على التواضع:

١- تقوى الله:

قال تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" (القصص: ٨٣).

٢- التفكُّر في أصل الإنسان:

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا بقوله: "مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ" (عبس: ١٨-١٩).

ثمَّ امتنَّ عليه بقوله: "ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ" (عبس: ٢٠)؛ قال ابن حبَّان: "وكيف لا يتواضع مَن خُلق مِن نطفة مَذِرَة، وآخره يعود إلى جيفة قذرة، وهو بينهما يحمل العذرة؟" (روضة العقلاء)

٣- حب لأخيك ما تحب لنفسك:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" رواه البخاري ومسلم.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ المرء يحبُّ أن يتواضع له النَّاس، ويخفضوا جناحهم له، ويعاملوه برفق ولين، ويبغض -من ناحيةٍ أخرى- مَن يُغْلظ له، ومَن يتكبَّر عليه بأي صورة مِن الصُّور. فلِمَ الكيل بمكيالين؟!

من فوائد التواضع:

١- التَّواضُع يرفع المرء قدرًا ويُعْظِم له خطرًا ويزيده نبلاً.

٢- التَّواضُع يؤدِّي إلى الخضوع للحقِّ والانقياد له.

٣- التَّواضُع هو عين العزِّ؛ لأنَّه طاعة لله ورجوع إلى الصَّواب.

٤- يكفي المتواضع محبَّة عباد الله له، ورفع الله إيَّاه.

٥- التَّواضُع فيه مصلحة الدِّين والدُّنيا، ويزيل الشَّحناء بين النَّاس، ويريح مِن تعب المباهاة والمفاخرة (موسوعة الأخلاق الإسلامية ٢/١٥٣).

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يرزقنا هذا الخلق الكريم... خلق التواضع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ إبراهيم السيد عطية الطش، يوم الأحد الموافق (٤ - ٢ - ٢٠٢٤م)، عن عمر يناهز الـ٨٣ عامًا. وهو من مؤسسي فرع جمعية أنصار السنة المحمدية، بطنطا، غربية، ثم رئيسًا للفرع.

وكان فضيلة الشيخ ملازمًا لقدامى أعضاء ومؤسسي جمعية أنصار السنة المحمدية في القاهرة من أمثال فضيلة الدكتور محمد خليل هراس، وفضيلة الشيخ رشاد الشافعي، والدكتور عبد الفتاح سلامة.

وكان لفضيلة الشيخ رحمه الله جهود كبيرة في الدعوة إلى الله، تبارك وتعالى، في جميع فروع الجمعية، حيث كان ينظم جدول الخطابة في فروع الجمعية.

وكان للشيخ رحمه الله مع الشيخ رشاد الشافعي جهود في إعادة الإشهار الثاني لجمعية أنصار السنة المحمدية، عقب إنهاء دمجها مع الجمعية الشرعية في مؤسسة واحدة.

وكان الشيخ رحمه الله عضوًا بمجلس إدارة المركز العام بالقاهرة في عهد الشيخ عبد الرحمن الوكيل، والشيخ رشاد الشافعي، والشيخ علي عبد الرحيم، رحمهم الله.

ويتقدم الرئيس العام، وأعضاء مجلس إدارة المركز العام، بخالص العزاء لأسرة الشيخ، سائلين الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وعفوه.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ عبد العزيز شافعي محمد شافعي، يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ يناير ٢٠٢٤م، عن عمر يناهز الـ٧٥ عامًا.

وكان رحمه الله عضو مجلس إدارة جمعية أنصار السنة المحمدية بالمركز العام، ورئيس فرع جمعية أنصار السنة المحمدية بالجيزة.

وكان والده الشيخ شافعي محمد شافعي، من مؤسس جمعية أنصار السنة المحمدية المركز العام، وفرع الجيزة.

وعاصر الشيخ رحمه الله قدامى جمعية أنصار السنة من أمثال الشيخ رشاد الشافعي، والشيخ عبد الرحمن حنفي، والشيخ حسين نافع.

وكان للشيخ رحمه الله جهود إدارية واجتماعية في فرع الجيزة، حيث أسهم في إنشاء المركز الطبي، ومستشفى لغسيل الكلى، وإنشاء الحضانات، ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم.

ويتقدم الرئيس العام، وأعضاء مجلس إدارة المركز العام، بخالص العزاء لأسرة الشيخ، سائلين الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وعفوه.

نظرات في كتاب:

رفع الملام عن الأئمة الأعلام (١)

الاختلاف والتميز سنة كونية

إعداد د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، ومن تبع أثره واقتفى، وبعد:

فإن من السنن الكونية التي جعلها الله تعالى في خلقه من الإنس والجن اختلافهم: في الخلقة، والطباع، وفي المدارك قوة وضعفًا وغيرها.

ويختلفون أيضًا في الممكنات بالنسبة لكل واحد منهم: فما يستطيعه أحدهم قد لا يستطيعه آخرون، وما يُستطاع في عصر قد لا يستطاع في غيره، وهذا أمر محسوس مشاهد بين الناس فتجد بينهم تباينًا كبيرًا لا ينكره أحد من الناس.

وأضرب مثالاً لذلك يوضح المقصود مما سبق باثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهما: خالد بن الوليد وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فالفرق بينهما في الخلقة والشخصية وقوة المدارك ونوعيتها كبير، وتبعًا لذلك فما يستطيعه خالد في الجهاد قد لا يستطيعه ابن مسعود وبلاؤه فيه أعظم وأكبر لهذا التفاوت، وكذا ما يستطيعه ابن مسعود في العلم والدعوة قد لا يستطيعه خالد فبلاء ابن مسعود فيه أعظم وأكبر لهذا التفاوت.

ومن السنن الكونية أيضًا: اختلاف الناس في النظر والاجتهاد وإن تشاركوا في: الخلقة، والشخصية، وقوة المدارك ونوعيتها، وقد يكون هذا النظر في الشيء الواحد في الزمن الواحد في الشخص الواحد، من الجهة الواحدة، وأضرب لذلك مثالاً يوضح المقصود مما سبق باثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهما: أبو بكر الصديق والفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب.

فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله؟!

فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها.

قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق». (أخرجه البخاري (١٣٣٥)، ومسلم (٣٢) (٢٠)).

فهذا اختلاف نظر بين الشيخين في شيء واحد، من جهة واحدة، في شخص واحد، وحال واحدة، وفي زمان ومكان واحد، وهو قتال مانعي الزكاة ممن لم يدخل في عقد الردة فهو الأمر الذي وقع فيه الخلاف بعد اتفاقهم على قتال المرتدين من القبائل.

وقد وقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قضية مشابهة، وهي منع الزكاة، ولم يقاتل النبي صلى الله عليه وسلم مانع الزكاة مع حكمه في القضية وهو ابن جميل وإن قال فيه: «ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرًا، فأغناه الله ورسوله؟!» (أخرجه البخاري (١٣٩٩)، ومسلم (١١) (٩٨٣)).

ففي حكم مانع الزكاة هذا الحديث الخاص، مع النص العام الذي استدل به عمر رضي الله عنه في الحديث السابق.

ومع ذلك فقد اختلف الشيخان في المسألة مع الاعتبارات السابقة، وقد أدرك الصديق من المسألة فرقًا وهو كون هذه الطائفة ممتنعة بقوتها عن أداء بعض الشرائع وهو فرق لم يدركه الفاروق رضي الله عنهما بادئ النظر، مع اشتراكهما في الفضل والعلم، لكن قد يفتح الله على بعض الفضلاء ما لا يفتحه على غيرهم، كما حدث لداود وسليمان صلى الله عليهما وسلم، قال الله تعالى: «وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا» (الأنبياء: ٧٨، ٧٩).

قال ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري (٣٩١/٣ ٣٩٢): «وأجمع العلماء على أن مانع الزكاة تؤخذ من ماله قهرًا، وإن نصب الحرب دونها قوتل اقتداءً بأبي بكر الصديق، رضي الله عنه. فقد رأى أبو بكر، رضي الله عنه، قتالهم، ووافقه على ذلك جميع الصحابة بعد أن خالفه عمر في ذلك، ثم بان له صواب قوله، فرجع إليه.

فسبى أبو بكر رضي الله عنه نساءهم، وأموالهم اجتهادًا منه، فلما ولي عمر رضي الله عنه بعده، رأى أن يرد ذراريهم ونساءهم إلى عشائرهم، وفداهم، وأطلق سبيلهم، وذلك أيضًا بمحضر الصحابة من غير نكير، والذي رد منهم عمر لم يأب أحد منهم الإسلام، وعذر أبا بكر في اجتهاده».

وهذه الأمثلة أكثر من أن تُحصى، لكن المقصود من ذلك بيان أن ذلك الاختلاف سنة كونية لا تنكر جعلها الله تعالى في خلقه، «وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» (هود: ١١٨).

وإن كانت السنة الشرعية نبذ الفرقة والاختلاف والاعتصام بالكتاب والسنة اللذين هما سبب جمع الأمة وألفتها، قال تعالى: «وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟» (آل عمران: ١٠٣).

ولذا رد الله الجميع إلى هذا المصدر التشريعي الأساسي، وهو الوحيان: الكتاب والسنة، فاستنبط الفقهاء من عهد الصحابة فمن بعدهم منهما أحكام دينهم بالتوجيه الإلهي، «وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ» (النساء: ٨٣) فنتج عن ذلك النظر والاستنباط:

١- أحكام أجمعوا على تحديد حكم الله فيها، وهي ما عرفت بمسائل الإجماع.

٢- أحكام اختلفوا في تعيين حكم الله فيها، وهي ما عرف بعد ذلك بالخلافيات أو مسائل الخلاف، وهي قسمان:

- قسم ذهب جمهور الأمة فيه بمداركهم إلى

قول واحد، وخالفهم فيه بعض المجتهدين، وقد يخرج عن قولهم الواحد والاثنان، فالحق غالبًا في مثل هذه المسائل مع الجمهور. قال الشاطبي في الموافقات (٥/ ١٤٠): «ما كان معدودًا في الأقوال غلطًا وزللاً قليل جدًا في الشريعة، وغالب الأمر أن أصحابها منفردون بها، قلما يساعدهم عليها مجتهد آخر، فإذا انفرد صاحب قول عن عامة الأمة، فليكن اعتقادك أن الحق في المسألة مع السواد الأعظم من المجتهدين، لا من المقلدين».

- وقسم يتنازعه مجتهدو الأمة ويقوى فيه الخلاف لتعادل الأدلة في نظر المجتهدين لا في واقع الأمر.

وانما يقع للمجتهدين الاختلاف لاختلافهم في قوة المدارك، وملاحظتهم لعلة التشريع ومقصده، لاسيما في مسائل تنزيل الأحكام على الوقائع.

فإذا تقرر هذا فإن هذا الاختلاف والافتراق الواقع في الأمة على قسمين:

القسم الأول: اختلاف التنوع، فيكون في المسألة الواحدة قولانِ أو أكثر، لكن يكون كلا القولين أو الأقوال حقًا مشروعًا يمكن الجمع بينها، الكل فيها مصيب، وهو على أنواع:

- فقد يكون القولان أو الأقوال في معنى واحد لكن اختلفت العبارة فظن بعض من لا يعلم وقوع الخلاف.
- وقد يكون القولان أو الأقوال كلها حق قد جاءت الشريعة به كالاختلاف في صفة الأذان والإقامة على الصفات الثابتة في الشريعة، وخلافهم في محل سجود السهو هل هو قبل السلام أو بعده، وخلافهم في صفة صلاة الخوف من بين الصفات المشروعة الواردة، وخلافهم في عدد تكبيرات الجنازة، ونحوها، مع أن هذه الأشياء تتكرر، وقد وقعت في الشريعة على صفات وليست صفة واحدة، فالعامل بأي قول من تلك الأقوال على صواب متبع للسنة.
- ومن خلاف التنوع الاختلاف في القراءات القرآنية المتواترة فكلها حق قد جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فالقراءة بكل واحدة منها جائزة.

ويعرف هذا النوع بالخلاف الصوري، والخلاف اللفظي، والخلاف الاعتباري.

والقسم الثاني: اختلاف التضاد، فيكون في المسألة قولان متنافيان أو أكثر، لا يمكن الجمع بينها، المصيب فيها واحد، وقد يكون هذا الخلاف في العلميات (العقائد) أو العمليات (الفقهيات).

وله كثير من الأمثلة: كخلافهم في صفة المسكر الذي يحرم مع اتفاقهم على حرمة الخمر، واختلافهم في جواز نكاح البنت من ماء الزنا مع إجماعهم على حرمته ولو بنكاح الشبهة، وكخلافهم في حكم صلاة الوتر مع اتفاقهم على مشروعيتها، وكاختلافهم في حكم زكاة الزروع والثمار مع اتفاقهم على وجوبها في الحبوب والتمر والعنب ونحو ذلك وهو كثير.

والكتب التي تعتني بنقل الآثار كمصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، والمصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) وغيرهما مليئة بنقل هذا الخلاف، وكذا كتب الخلافيات: كالأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، والإشراف على مذاهب العلماء وكلاهما لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ) وعلى كتبه معتمد الفقهاء في نقل الإجماع والخلاف، وكالتجريد في مسائل الخلاف بين الحنفية والشافعية لأبي الحسن القدوري الحنفي (المتوفى: ٤٢٨ هـ)، والخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه لأبي بكر البيهقي الشافعي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) وغيرها.

وانظر أيضًا: لهذه الكتب التي جرى بها قلم الإمام الشافعي في موسوعته الفقهية "الأم" مثل كتاب: اختلاف عليّ وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، وكتاب: ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبي ليلى، وكتاب: اختلاف مالك والشافعي، وكتاب: الرد على محمد بن الحسن فهي كتب محشوة بهذا

النوع من الخلاف.

فإذا تقرر في نفسك هذا المعنى فاعلم أن خلاف التضاد عند أهل العلم ينقسم إلى نوعين باعتبار حكمه الشرعي:

الأول: الخلاف السائغ المعتبر.

الثاني: الخلاف غير السائغ المهدر.

وقد ذكر هذين النوعين الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ) في كتابه: الرسالة، قال (ص ٥٦٠): «قال: فإني أجد أهل العلم قديمًا وحديثًا مختلفين في بعض أمورهم، فهل يسعهم ذلك؟

قال: فقلت له: الاختلاف من وجهين:

أحدهما: محرم.

ولا أقول ذلك في الآخر.

قال: فما الاختلاف المحرم؟

قلت: كل ما أقام الله به الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوصًا بينًا لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه.

وما كان من ذلك يحتمل التأويل، ويُدرك قياسًا، فذهب المتأول أو القايس إلى معنى يحتمله الخبر أو القياس، وإن خالفه فيه غيره لم أقل: إنه يُضيّق عليه ضيق الخلاف في المنصوص».

فقد بيّن رحمه الله تعالى أن الاختلاف نوعان:

الأول: الاختلاف السائغ المعتبر، وهو الخلاف الذي يستند إلى دليل ظني تختلف فيه أنظار المجتهدين، وإن كان بعضهم أقوى نظرًا وأرجح استدلالا من الآخر، وهذا النوع لا إنكار في مسائله، وإن كان الحق فيه مع واحد، وهو النوع الذي يقطع فيه قول الحاكم الخلاف.

الثاني: الاختلاف غير السائغ، وهو الخلاف الذي يضاد النص صراحة وإن استند إلى شبهة دليل بعيد المأخذ، وهذا الخلاف هو الذي يكون فيه الإنكار، ويرد به حكم الحاكم لمخالفته الصريحة للنص أو الإجماع أو القياس الجلي.

وقال الشاطبي في الموافقات (٥/١٣٩): «وإنما يعد في الخلاف:

الأقوال الصادرة عن أدلة معتبرة في الشريعة، كانت مما يقوى أو يضعف.

وأما إذا صدرت عن مجرد خفاء الدليل أو عدم مصادفته فلا؛ فلذلك قيل: إنه لا يصح أن يعتد بها في الخلاف، كما لم يعتد السلف الصالح بالخلاف في: مسألة ربا الفضل، والمتعة، ومحاشي النساء، وأشباهها من المسائل التي خفيت فيها الأدلة على من خالف فيها».

قلت: وكتب الآثار والخلافيات العملية مملوءة بالنوع الأول من الخلاف وهو الخلاف السائغ وقد سبق ذكر بعضها وإن كان فيها بعض المسائل من النوع الثاني وهو الخلاف المهدر غير السائغ كالمسائل السابقة التي مثل بها الشاطبي رحمه الله تعالى في كتابه الموافقات.

وهذا النوع هو أكثر الخلاف الفقهي الذي وجد في الأمة، قال الشاطبي في الموافقات (١/١٦٤): «الخلاف الذي لا يعتد به قليل».

وكتب الفرق والكلام مملوءة بالنوع الثاني من خلاف الفرق لأهل السنة في العقائد والأحكام، كالاختلاف في القدر، والأسماء والصفات، وحكم الفاسق المليّ وغيرها، وإن كان فيها بعض المسائل من النوع الأول الخلاف السائغ كالخلاف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه رؤية العين في المعراج ونحوها، ومن أمثلة كتب الكلام والفرق التي تنقل هذا النوع من الخلاف: كتاب: الرد على الجهمية والزنادقة لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، وكتاب: خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، وكتاب: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) وغيرها.

والذي يهمنا في هذا المقال النوع الأول من نوعي خلاف التضاد وهو الخلاف السائغ، وهو الذي صنف شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) كتابه: "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" في أسباب وقوعه، وعذر الأئمة في ذلك، وهو ما سنتناوله في مقال قادم إن شاء الله تعالى، والله أعلى وأعلم وأحكم.

شبهات حول اقتناء الكلاب

إعداد المستشار/ أحمد السيد على إبراهيم
نائب رئيس قضايا الدولة

الحمد لله حمدًا لا ينفد أفضل ما ينبغي أن يحمد وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تعبد، أما بعد: فقد تواترت الأدلة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم على النهي عن اقتناء الكلاب إلا ما رخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم من كلاب الصيد، والحراسة، والزرع، والماشية، وما في معناهما، فامتثل البعض، وخالف آخرون فسارعوا إلى اقتناء الكلاب مقلدين للغرب، وأثاروا بعض الشبهات ليؤيدوا ما هم عليه، وسوف نعرض لها، ونقوم بتفنيدها على النحو التالي:

جاء بصفحة: " دفاعًا عن السنة المطهرة دعوة للتصحيح ليس كل ما في صحيحي البخاري، ومسلم صحيح، بموقع " فيس بوك " الشبهة الآتية: «هل يستطيع جرو كلب صغير أن يجعل جبريل عليه السلام يخلف وعده لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت: «وَاعَدَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ في سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا، فَجَاءَتْ تِلكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، وفي يَدِهِ عَصًا، فألْقَاهَا مِن يَدِهِ،

وَقالَ: ما يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ، ثُمَّ التَفَتَ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ، فَقالَ: يا عَائِشَةُ، مَتَى دَخَلَ هذا الكَلْبُ هَاهُنَا؟

فَقالَتْ: وَاللَّهِ، ما دَرَيْتُ.

فأمَرَ به فَأُخْرِجَ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: وَاعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لكَ فَلَمْ تَأْتِ؟!

فَقالَ: مَنَعَنِي الكَلْبُ الَّذِي كانَ في بَيْتِكَ؛ إنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ». (رواه مسلم (٢١٠٤))

٢- عن عبد الله بن عباس قال: أخبرتني ميمونة «أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَصْبَحَ يَوْمًا وَاجِمًا، فَقالَتْ مَيْمُونَةُ: يا رَسولَ اللهِ، لقَدِ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْذُ اليَومِ، قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: إنَّ جِبْرِيلَ كانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَلْقَنِي، أَمَ وَاللَّهِ ما أَخْلَفَنِي، قالَ: فَظَلَّ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يَومَهُ ذلكَ علَى ذلكَ، ثُمَّ وَقَعَ في نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ لَنَا، فأمَرَ به فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَخَذَ بيَدِهِ مَاءً فَنَضَحَ مَكَانَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جِبْرِيلُ، فَقالَ له: قدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي البَارِحَةَ، قالَ: أَجَلْ، وَلَكِنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ، فأصْبَحَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يَومَئذٍ فأمَرَ بقَتْلِ الكِلَابِ، حتَّى إنَّه يَأْمُرُ بقَتْلِ كَلْبِ الحَائِطِ الصَّغِيرِ، وَيَتْرُكُ كَلْبَ الحَائِطِ الكَبِيرِ». (رواه مسلم (٢١٠٥))

الشبهات المثارة، والرد عليها:

الشبهة الأولى: هل كان النبي صلى الله عليه

وسلم عند عائشة أم ميمونة:

قال: « لنلاحظ الاختلاف في الروايتين. في الرواية الأولى يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند عائشة. وفي الرواية الثانية يزعمون أنه كان عند ميمونة. فأي الروايتين هو الصحيح؟! » اهـ.

الرد عليها: أن الروايات قد تعددت في مكان وجود الجرو. فمنها أنه كان:

١- تحت السرير بغير تحديد: عن عائشة رضى الله عنها قالت « ثُمَّ التَفَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلَّمَ، فإذا جَرْوُ كلب تَحْتَ السَّرِير » (رواه الطحاوي في مشكل الآثار (٨٨٦)، وصححه شعيب الأرناؤوط)

٢- تحت سريره صلى الله عليه وسلم: عن عائشة رضى الله عنها قالت: « ثُمَّ التَفَتَ، فإذا جَرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِه » (رواه مسلم)

٣- تحتَ سرير عائشة رضى الله عنها: عن عائشة رضى الله عنها قالت: « وكان تَحتَ سَرير عائشة جَـرْوُ كلب » (رواه أحمد، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح، دون قوله: ثم أمر بالكلاب حين أصبح فقتلت، فصحيح لغيره)

٤- تحت سرير ميمونة رضى الله عنها: عن ميمونةَ رضى الله عنها قالتْ: « ثُمَّ وَقَعَ في نَفْسِه جَرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطاطٍ لَنَا » (رواه مسلم).

قال الملاَّ على القارى- رحمه الله- فى " مرقاة المفاتيح ": « (تحت فسطاط له): بضم الفاء نوع من الأبنية والأخبية، والمراد هنا السرير » اهـ.

٥- تحت سرير الحسن والحسين رضى الله عنهما:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « وإذا الكلبُ لحسنٍ – أو حسين – كان تحتَ نضد لهم، فأمرَ به فأُخرِجَ » (رواه أبو داود، وصححه الألباني)

قال المباركافوري فى " تحفة الأحوذي ": « (تَحْتَ نَضَد لَهُ) بِفَتْحِ النُّونِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ تَحْتَ مَتَاعِ الْبَيْتِ الْمَنْضُودِ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، وَقِيلَ هُوَ السَّرِيرُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّضَدَ يُوضَعُ عَلَيْهِ، أَيْ يُجْعَلُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ. » اهـ.

ومع هذا الاختلاف لابد من مراعاة أن الترجيح بين الروايات يكون كالتالي:

ما اتَّفق عليه البُخاري ومسلم، وهو أعلى مرتبة في الصحة.

- ثم ما انفرد به البخاري.

ثم ما انفرد به مسلم.

٤- ثم ما كان على شرطهما ولم يخرجاه.

٥- ثم ما كان على شرط البخاري ولم يخرجه.

٦- ثم ما كان على شرط مُسلم ولم يخرجه.

٧- ثم ما صح عند غيرهما من الأئمة مما لم يكن على شرطهما، كابن خُزيمة، وابن حبّان.

وحيث تعددت الروايات هاهنا فالمقدم منها ما رواه مسلم على غيره، وروايات مسلم ورد بها أن الجرو كان:

أ- تحتَ سَريره: ويقصد به السرير الذى كان ينام عليه مع زوجته فى بيته، وهو بالقطع سرير عائشة راوية الحديث عما حدث فى بيتها، ويؤيده رواية أحمد فى مسنده السابق ذكرها، والتى جاء بها صراحة أن الجرو كان تحت سريرها « وكان تَحتَ سَرير عائشة جَرْوُ كلب. ».

ب - تحت سرير ميمونه رضى الله عنها: فقد ورد فى حديث ميمونه رضى الله عنها قالتْ: « ثُمَّ وَقَعَ في نَفْسِه جَرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطاطٍ لَنَا » فكيف الجمع بين هاتين الروايتين؟!

الصحيح أن السرير كان سرير عائشة، فى حجرتها، وليس سرير ميمونة رضى الله عنهما، قال الدكتور موسى شاهين لاشين فى " فتح المنعم شرح صحيح مسلم ": « الفسطاط قريب من الخباء، وأصله عمود الأخبية، التى يقام عليها الخباء، والمراد منه هنا بعض متاع البيت، وهو السرير كما فى حديث عائشة، وكان السرير فى بيت عائشة فقول ميمونة " لنا " أى معشر نساء النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد لإحدانا » اهـ.

وقد قلنا بالجمع بين الروايتين ولم نقل بتعدد الواقعتين لأنه لا يجوز القول بالتعدد، لأنه يلزم منه علم النبي صلى الله عليه وسلم بالسبب الذي منع جبريل من دخول البيت فى الواقعة الأولى، وهو وجود الجرو تحت السرير، ومن ثم فلن يستمر عدم العلم بهذا السبب فى الواقعة الثانية، بينما الروايتان تثبتان عدم علمه بالسبب فيهما، مما يتعذر معه القول بتعدد الوقائع.

الشبهة الثانية:

جاء في روايات الحديث: «أتاني جبريلُ»، و «فجاء جبريل»، و «فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه»، «فلما أمسى لقيه جبريل»

فهل دخل جبريل البيت، أم لم يدخل وخرج النبى صلى الله عليه وسلم للقائه؟!

والرد على هذه الشبهة سهل ويسير:

وهو أن هذه الروايات ليس بينهم ثمة تعارض، ويجمع بينهم أن جبريل عليه السلام جاء وأتى إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فلقيه. ثم إن التشكيك في هذه الألفاظ لن يغير من الواقع، والحكم شيئًا فالمستفاد من الحديث امتناع دخول جبريل البيت لوجود الكلب، ودخوله بعد إخراجه، ولن يغير منه اختلاف ألفاظ روايات الحديث. فغاية ما يفعله هؤلاء هو التشغيب لرد الأحاديث.

الشبهة الثالثة: نفى عائشة سماعها لحديث عدم دخول الملائكة بيتا فيه كلب أوصورة:

قال: (هذه رواية رابعة تبين أن عائشة رضي الله عنها لم تكن قد سمعت بحديث الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب أو صورة:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَمَاثِيلُ قَالَ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا يُخْبِرُنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَمَاثِيلُ.

فَهَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ ذَلِكَ؟

فَقَالَتْ لَا وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكُمْ مَا رَأَيْتُهُ فَعَلَ رَأَيْتُهُ خَرَجَ فِي غَزَاتِهِ فَأَخَذْتُ نَمَطًا فَسَتَرْتُهُ عَلَى الْبَابِ فَلَمَّا قَدِمَ فَرَأَى النَّمَطَ عَرَفْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ فَجَذَبَهُ حَتَّى هَتَكَهُ أَوْ قَطَعَهُ.

وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْنَا أَنْ نَكْسُوَ الْحِجَارَةَ وَالطِّينَ قَالَتْ فَقَطَعْنَا مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ وَحَشَوْتُهُمَا لِيفًا فَلَمْ يَعِبْ ذَلِكَ عَلَيَّ» (رواه مسلم)) اهـ.

الرد على الشبهة:

قلت: الذي في حديث النمرقة قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة» أخرجه البخاري (الفتح ١٠/٣٩٢)، ومسلم (١٦٦٩/٣)، ومالك (٢٤١/٢ تنوير الحوالك)، الطيالسي (منحة المعبود ٢٤١/٢)، والبيهقي (٢٦٧/٧).

فيكون إنكار السيدة عائشة ليس لمفردات النص، ولكن إنكارها متوجه لسماع جميع ألفاظ النص مرة واحدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس كلاً على حدة وهذا يجب أن يصار إليه مراعاة للسياق.

الشبهة الرابعة: ما الدليل على تخصيص دخول بعض الملائكة؟

قال: «قال النووي: "وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتًا فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت، ولا يفارقون بني آدم في كل حال، لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها."، ونقول للنووي الحديث عام يشمل جميع الملائكة، فمن أين أتيت بالتخصيص (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة)، ونقول للنووي أيضًا: هل يوجد عندك دليل على أن هنالك ملائكة يطوفون بالرحمة على البيوت؟!» اهـ.

وقال: «ما رأيك بالملائكة الذين يتوفون الإنسان، هل يدخلون البيت الذي به كلب أو صورة أم لا؟!، اللفظ عام ولا يوجد في أي رواية من الروايات تخصيص لنوع من الملائكة " لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة "»اهـ.

الرد عليها:

أ- أما قولك " الحديث عام يشمل جميع الملائكة، فمن أين أتيت بالتخصيص " فغير صحيح، ولا نسلم لك به، فالألف واللام فى " الملائكة " ليس للعموم، فهناك ملائكة لا يتوقع دخولها أصلاً، فمالك خازن النار، ورضوان خازن الجنة، واسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وميكائيل الموكل بالقطر بالمطر، وحملة عرش الرحمن كلهم قطعا من الملائكة، ولا يدخلون البيوت ولا غيرها، فإذا تم تخصيصهم من عموم الملائكة، فلم أنكرت

تخصيص غيرهم؟!

ومن ثم يصح تخصيص الحفظة، والكتبة، وملك الموت ومعاونوه من الملائكة، وملائكة العذاب، وغيرهم من عموم لفظ الملائكة، فيدخلون لحفظ الناس، وكتابة أعمالهم، وقبض أرواحهم.

وما ذهب إليه النووي ذهب إليه غيره من أهل العلم، فقالوا: إن المقصود بالملائكة الذين لا يدخلون ملائكة الرحمة:

وأقوال الأئمة متقاربة، وتكاد يتفق على أن المراد دخول التكريم والتشريف، وهذا الذي دلت عليه الأدلة.

الشبهة الخامسة: عدم وجود ملائكة يطوفون بالرحمة على البيوت:

قال: «هل يوجد عندك دليل على أن هنالك ملائكة يطوفون بالرحمة على البيوت» اهـ.

الرد عليها: أن لله ملائكة مختصة بالرحمة، وملائكة مختصة بالعذاب، وملائكة الله من يتعاقبون في الناس بالليل، والنهار ومن هذه الملائكة من يستغفرون، للمؤمنين، ويصلون عليهم فى بيوتهم ويصلون على من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها وهذا شيء لا ينكر ومن أدلة ذلك:

حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «كانَ في بَني إسْرائيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعينَ إنْسانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْألُ، فأتى راهِبًا فَسَألَهُ فقالَ له: هل مِن تَوْبَةٍ؟ قالَ: لا، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْألُ، فقالَ له رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذا وكَذا، فأدْرَكَهُ المَوْتُ، فَناءَ بصَدْرِهِ نَحْوَها، فاخْتَصَمَتْ فيه مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائِكَةُ العَذابِ، فأوْحَى اللَّهُ إلى هذِه أنْ تَقَرَّبِي، وأَوْحَى اللَّهُ إلى هذِه أنْ تَباعَدِي، وقالَ: قِيسُوا ما بيْنَهُما، فَوُجِدَ إلى هذِه أقْرَبَ بشِبْرٍ، فَغُفِرَ له.» (رواه البخاري)

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يَتَعاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ باللَّيْلِ ومَلائِكَةٌ بالنَّهارِ، ويَجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الفَجْرِ وصَلاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ باتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وهو أعْلَمُ بهِمْ: كيفَ تَرَكْتُمْ عِبادِي؟ فيَقولونَ: تَرَكْناهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ، وأَتَيْناهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ.» (رواه البخاري) وغيرها.

الشبهة السادسة: كلب أصحاب الكهف:

قال: «ثم نأتي إلى أصحاب الكهف، هل كانت الملائكة تدخل كهفهم مع وجد كلبهم معهم في الكهف؟!

أخ كريم يقول إن قصة أصحاب الكهف وقعت قبل الاسلام وقد يكون حكم اقتناء الكلاب وقتها يختلف عن بعد قدوم الاسلام... فقد جب الاسلام ماقبله وما شرع في الاسلام ينسخ ما قبله من أحكام وشرائع شرعت في الزمان سابقه

فنقول له إن جبريل عليه السلام عندما أخلف وعده لرسول الله "حسب زعمهم" لم يكن هناك تشريع في النهي عن اقتناء الكلاب، وانما التشريع هنا (حسب زعمهم جاء بعد ذلك) فهل نؤاخذ بالتشريع قبل أن يكتب علينا؟

هذا ليس تشريع، وانما تقرير" لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة "، وهو غير مخصص بزمان ولا مكان» اهـ.

الرد عليها من وجوه:

الوجه الأول: أن الكلب لم يكن معهم بالكهف كما يزعم- لضعفه باللغة العربية، وعدم إلمامه بأقوال المفسرين- ولكنه كان خارجه قال تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف: ١٨)، والوصيد: عتبة الباب، فلو كان دخول الكلب معهم جائزا لذكره الله معهم داخل الكهف وليس خارجه، ومن ثم فقد سقطت شبهته من أصلها.

الوجه الثاني: أنه كان كلب صيد وهو ما يجوز إقتناؤه لأن الحاجة تدعو إليه، ولم يختلف الحال فى سائر الأمم.

وقد ذكر كثير من العلماء أن الكلب الذي كان مع أصحاب الكهف، إنما كان " معهم للصيد.

الوجه الثالث: وعلى فرض أنه لم يكن من الكلاب الجائز إقتناؤها فى شرعنا، فقد جاز إقتناؤه فى شرعهم، وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ، وقد نسخ إقتناؤه فى شرعنا لغير الحراسة والصيد، والزرع، والماشية، وما فى حكمهم.

وللحديث بقية والحمد لله رب العالمين.

قصة افتراء بني إسرائيل على نبي الله لوط عليه السلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعدُ:

فنواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على هذه الإسرائيليات وما تحمله من افتراء بني إسرائيل على نبي الله لوط عليه السلام وبناته الطاهرات.

إعداد **الشيخ علي حشيش**

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- لقد بينا من قبل في مجلة التوحيد الغراء «في سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية» : «افتراء بني إسرائيل على داود وسليمان عليها السلام» وبينا أن هذا الافتراء جاء في كتابهم المسمى «الكتاب المقدس» (العهد القديم) (ص٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩) «صموئيل الثاني» (الأصحاح: ١١) ويقول كتابهم المقدس:

«أنَّ داود قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك فرأى على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة جدًا، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بَتشبع بنت ألِيعام امرأة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مظهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حبلى......).

انظر كيف سولت لبنى إسرائيل أنفسهم أن يفتروا على نبي الله داود فجعلوه ينظر إلى امرأة تستحم ولم يغض بصره، بل من إفكهم ليقولون: إن داود أرسل يسأل عنها، فأخبروه أنها امرأة أوريا وكان في الحرب، فأرسل رسلا فأتوا بها إليه، فأخذها وأدخلها إليه فاضطجع معها حتى حبلت ورجعت إلى بيتها وأخبرت داود وقالت: «إني حبلى...».

ولسائل أن يسأل: كيف سولت لبنى إسرائيل أن يكتبوا بأيديهم هذه الفواحش في كتابهم المسمى «الكتاب المقدس»، ألم يكن معنى «المقدس» هو «المطهر» كذا في «لسان العرب» (١٦٩/٦)، فأين الطهارة ليكون مطهرًا؟ وهو بالفواحش قد تلطخ كتاب بالفواحش قد تنجس فأنى له أن يسمى «المقدس»، ومن إفكهم- لعنهم الله- يرمون نبي الله داود بفواحش تخر منها الجبال هدًا، وكيف لا تخر الجبال هدًا والله سبحانه

يقول: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ (سبأ: ١٠). هذا هو فضل الله وتكريمه لنبيه داود عليه السلام في القرآن الكريم، هذا القرآن موصوف بصفات جليلة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ (الواقعة: ٧٧-٨٠)، ولم يكتف بنو إسرائيل بالافتراء على نبي الله داود بفعل الفاحشة والزنا حتى كتبوا بأيديهم في كتابهم المسمى «الكتاب المقدس» في «صموئيل الثاني» (الأصحاح) (١١) ستة وثلاثين سطرًا كلها افتراء على نبي الله داود

عليه السلام، ابتدأ الإصحاح بأن نبي الله داود لم يغض بصره عن امرأة عارية جميله جدًا تستحم، ولم يكتف بهذا حتى أرسل رسله أليها وأحضروها إليه حتى كتبوا في كتابهم «المسمى المقدس» أن داود عليه السلام، أخذها فدخلت إليه واضطجع معها حتى حبلت المرأة. فإن تعجب فعجب قولهم: (الكتاب المقدس)، وهو بالافتراءات والفواحش قد تلطخ لا طهارة فيه فهو (كتاب مُدنس)، بل هو كتاب مُنجس، ولم يكتف بنو إسرائيل بهذا بل كتبوا بأيدهم في كتابهم المسمى «الكتاب المقدس» أن امرأة أوريا الحثي أخبرت داود وقالت: إني حبلى، كل هذا في كتابهم المسمى «الكتاب المقدس» استغفر الله أنه «الكتاب المنجس» الذي افتروا فيه على بني الله داود عليه السلام وكثيرًا بأيدهم أن داود عندما أخبرته امرأة الجندي أوريا أنها حبلى من مضاجعته معها- أرسل إلى القائد يوآب يقول له: أرسل إليَّ أوريا الحثي- وهو في الحرب- فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأمره داود أن يذهب إلى بيته ليضاجع زوجته وهي حبلى من داود ليواري فعليه إذا ما فيه حملها، ولكن لم تتم الحيلة لاستحياء الجندي أوريا أن يذهب ليضاجع زوجته والجنود في حرب، ثم انتهى الأمر أن كتب داود كما في كتابهم المدنس المنجس إلى القائد أن يقدم أوريا في الحرب ويتركوه ليُقتل، ومات أوريا وختم الأصحاح (١١) صموئيل الثاني الذي بلغ ستة وثلاثين سطرا من الافتراء على نبي الله داود بقولهم- لعنهم الله-: فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها، ولما مَضت المناحة أرسَلَ داوُد وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنًا. وأمّا الأمر الذي فعله فقبيح. اهـ. والى هذا انتهى الأصحاح (١١) من صموئيل (الثاني) بزواج داود من امرأة أوريا بعد موته وهى حامل من الزنا. ثم ولدت لداود ابنًا الزنا. هذا ما كتبه بني إسرائيل في كتابهم المسمى (الكتاب المقدس) وما هو إلا كتاب مُدنس، لا يستحق أن يطلق عليه إلا الكتاب المنجس، وحق عليهم قول عليهم قول الحق تعالى: « فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ» (البقرة: ٧٩).

ثانيا: التحذير من الإسرائيليات في كتب التفسير:

هذه القصة من الإسرائيليات التي أخرجتها بعض كتب التفاسير، فقد أخرجها شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦٢٧/١٠) (ح٢٩٨٥٩) من حديث أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن داود النبي حين نظر إلى المرأة.. الحديث». وبه الإسرائيليات والمكر لقتل أوريا: ودست في التفاسير وقصص الأنبياء من الكتاب المسمى (الكتاب المقدس) من (صموئيل الثاني) (الأصحاح ١١، ١٢) في تفسير قوله تعالى: «ولي نعجة واحدة» (ص: ٢٣).

ثالثا: تحذير الصحابي

عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

لقد بوب الإمام البخاري في صحيحه بابًا في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٢٥)، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» (ح٧٣٦٣) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله، أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله أحدث تقرءونه محضًا لم يشب؟ وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم.

رابعًا: افتراء بني إسرائيل

على بني الله لوط عليه السلام:

لقد كرم الله نبيه لوطا وآله في القرآن الكريم الذي «لا يمسه إلا المطهرون»:

١- فقال الله تعالى: « وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ٥٤ أَئِنَّكُمْ

لتأتون الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ٥٥ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦ » (النمل: ٥٤-٥٦).

قال الزمخشري في تفسيره «الكشاف» (٤١٦/٣): «يتطهرون: يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا إنكارهم. اهـ.

٢- وقال الله تعالى: وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ٧٤ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٧٥ » (الأنبياء: ٧٤، ٧٥) من تدبر هاتين الآيتين يجد أن الله تعالى آتى لوطًا عليه السلام حكمًا وعلمًا وصلاحًا ورحمة.

ويجد أن الآية الأولى هي إحدى الآيات الأربع التي لا خامس لهن، والتي جمع الله فيهن بين (الحكم والعلم) في قول الحكيم العليم: «ولوطا آتيناه حكما وعلمًا»، والآية الثانية: في سورة يوسف الآية الثانية والعشرون: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ » (يوسف:٢٢).

والثالثة في سورة القصص الآية: (١٤)، والضمير عائد إلى موسى عليه السلام: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ » (القصص: ١٤)، ومن هذا التدبر يتبين أن من آتاه الله حكمًا وعلمًا فهو جزاء تعبده بمقام الإحسان، فعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراها. وهو أجل أعمال القلوب تصبح القلوب منه من أظهر القلوب تستحي أن يراها الله على معصية.

والرابعة في (سورة الأنبياء:١٩): فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا »وفيها أن من آتاه الله حكمًا وعلمًا يرزقه الله الفهم، فلا يكن من الجاهلين في الفصل في الأمور، ولا يفعل أفعال الجاهلين؛ ولذلك قال لقومه: أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » (النمل: ٥٥).

هذا هو تكريم نبي الله لوط عليه السلام في القرآن الكريم وآله الطاهرين، ولكن بني إسرائيل من افترائهم جعلوا نبي الله لوطا عليه السلام زانيا ببناته.

خامسا: تخريج قصة الافتراء:

هذا الافتراء: افتراء بني إسرائيل على نبي الله لوط عليه السلام جاء في كتابهم المسمى (الكتاب المقدس) (العهد القديم) ص(٢٩) «سفر التكوين» (الأصحاح) :

فكتبوا بأيديهم في كتابهم المسمى «الكتاب المقدس» - لعنهم الله- فمن إفكهم يقولون: وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقى أبانا خمراً ونطجع معه فنحيى أو نحمل من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة أيضا ثم ادخلى اضطجعي معه فتحملي من أبينا نسلاً. فسقتا أبا هما خمراً في تلك الليلة أيضًا، وقامت الصغيرة واضطجعت مع أبيها ولم يعلم اضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموابين إلى اليوم، والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى وهو أبو بني عمون إلى اليوم..... انظر كيف سولت لهؤلاء الفجرة أنفسهم أن يكتبوا هذه الفرية لأغراضهم الخبيثة في زواج المثلية من الذكران ويستحلونها بفريتهم أن لوطا الذي حرمها هو الذي شرب الخمر وزنا بابنتيه ويقولون هذا من عند الله.. كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا »(الكهف:٥).

هذا ما وفقني الله إليه وهو من وراء القصد. ■

درر البحار في بيان ضعيف الأحاديث القصار

إعداد الشيخ علي حشيش

(٩٧) «من صام يوم الأربعاء والخميس والجمعة وتصدق يوم الجمعة بما قل من ماله أو كثر غفر الله له ذنوبه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث القصار» (٢/٦٩) مكتبة الحرم النبوي «الحديث» رقم المخطوطة (١٠٧-٢١٣)، وقال: (هب عن ابن عمر).

قلت: «هب» ترمز إلى «البيهقى في شعب الإيمان».

وهذا تخريج بغير تحقيق، فيتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث صحيح وهو كما سنبين أنه شديد الضعف.

أولا: التخريج:

الحديث أخرجه الإمام البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٦/٣) ح(٣٨٧١)- ط دار الكتب العلمية بيروت- قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن فضل المذكى حدثنا أبى، حدثنا محمد بن رافع، أخبرنا عبد الله بن واقد، أخبرني أيوب بن نهيك مولى سعد بن أبي وقاص، عن عطاء، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من صام يوم الأربعاء....» الحديث.

ثانيا: التحقيق:

علة هذا الحديث: أيوب بن نهيك:

١- قال الإمام ابن أبى حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٥٩/١/١): «سمعت أبي يقول: هو ضعيف الحديث، وسمعت أبا زرعة يقول: «لا أحدث عن أيوب بن نهيك، ولم يقرأ علينا حديثه، وقال: هو منكر الحديث». اهـ.

وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: «أيوب بين نهيك من أهل حلب روى عن مجاهد وعائشة بنت سعد والشعبي، وروى عنه أبو قتادة الحراني ومبشر بن إسماعيل م ويحيي بن عبد الله بن الضحاك».

٢- وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (١١٠٩/٢٩٤/١): «أيوب بن نهيك، عن مجاهد ضعفه أبو حاتم وغيره، وقال الأزدي متروك». اهـ.

٣- قول الإمام الحافظ ابن أبى حاتم: «سمعت أبي يقول: أيوب بن نهيك روى عنه أبو قتادة الحراني». اهـ.

قلتُ: وأبو قتادة الحراني هو عبد الله بن واقد الذي روى هذا الحديث عن أيوب بن نهيك، وهذه عله أخرى تزيد الحديث وهنا على وهن، يتبين ذلك:

قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢١٩/١/٣): «عبد الله بن واقد أبو قتادة الحراني تركوه منكر الحديث». اهـ.

قاعدة مهمة: قول الإمام البخاري في الراوي: «منكر الحديث» (مصطلح له معناه لابدً من الوقوف عليه حتى تستبين درجة ضعف الراوي، وهذا مهم جدًا في الصناعة الحديثية، قال الإمام الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص(): «هناك اصطلاحات لأشخاص ينبغي التوقف عليها من ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل: «سكنوا عنه» أو: «فيه نظر»، فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده، و لكنه لطيف العبارة في التجريح فليعلم ذلك». اهـ.

قلتُ: ثم) بيَّن الشيخ أحمد شاكر في «شرح مختصر الحديث» مصطلح ثالث للبخاري فقال: وكذلك قوله: «منكر الحديث»، فإنه يريد به الكذابين، ففي الميزان للذهبي (٥/١): «نقل ابن القطان: أن البخاري قال: كل من قلت فيه: منكر الحديث؛ فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

وبهذا يصبح هذا الحديث في أدنى المنازل وأردئها.

الحلقة 4

حقائق حول عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين

دحض دعوى رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في استشهاده - على جرائمه التي فاقت كل حدٍّ - بـ(نبوءة إشعياء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

ففي خطابه يوم الأربعاء ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٤ ذكر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو (نبوءة إشعياء) وقال: "ونحن أبناءُ النور بينما هم أبناءُ الظلام، وسينتصرُ النور على الظلام".. وأشارت تقارير صحفية إلى أنه قال ذلك لتبرير سعيه إلى تدمير حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، خاصة في قطاع غزة، ولا يبعد في ظل حلمه بإسرائيل الكبرى التي تعني احتلال سيناء ودول عربية بأكملها؛ أن يكون في كلامه تلميحٌ إلى من لم يُطبِّع معه من العرب وإلى مصر بالذات وشعبها ونيلها، وما عداوُه وكيده لمصر؛ وتعاوُنه في بناء سد النهضة مع إثيوبيا ومنحه جائزة نوبل لرئيسها؛ بخاف على أحد.

وأضاف النتنياهو مخاطباً جنده: "سنحقق نبوءة إشعياء ولن تسمعوا بعد الآن عن الخراب في أرضكم، سنكون سببًا في تكريم شعبكم، سنقاتل معًا وسنحقق النصر".

وإشعياء نبي يهودي لمملكة يهوذا الجنوبية، وهو من كتب سفر إشعياء الذي ذكرت فيه عدة نبوءات، ومعنى الاسم "الرب يخلص، وتقتبس نبواته في العهد الجديد أكثر مما يقتبس أي سفر آخر في العهد القديم ولذا يعرف بالنبي الإنجيلي. أ- هكذا يفكر معشر يهود في استحلال دماء المسلمين وإبادة ديار الإسلام، ويجعلون حربهم عقدية، ويظهر ذلك حينما استمد تشبيهه من فقرات ١-٢

إعداد أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بجامعة الأزهر

في الإصحاح ٩ من سفر إشعياء التي يقول فيها: "لكن لن يُخيِّمَ ظلامٌ على التي تعاني من الضيق، فكما أذل الله في الزمن الغابر أرض زبولون ونفتالي، فإنه في الزمن الأخير يُكرم طريق البحر وعبر الأردن، جليل الأمم. الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا، والمقيمون في أرض ظلال الموت أضاء عليهم نورٌ"، وكأن إسرائيل هي أهل النور الذين يجب أن ينتصروا على أهل الظلام الذين هم بنظره الفلسطينيون وغيرهم ممن ذكرنا.

كما تحيل كلمة نتنياهو أيضًا إلى الفقرة ١٨ في الإصحاح ٦٠ وعنوانه: (إشراق نور الرب) والذي يقول فيها إشعياء: "ولا يُسمعُ بعد؛ ظلمٌ في أرضك، ولا دمار أو خراب داخل تخومك، بل تُسمينَ أسوارَكِ خلاصًا، وأبوابَكِ تسبيحًا".

ولم يقف نتنياهو في طموحه عند هذا الحد، حتى ألمح إلى مصر وبشَّر بالنصر في الجزء الثاني إبان حديثه عن القتال، مضيفًا: بأن "الآن هو الوقت المناسب للاجتماع من أجل هدف واحد؛ للمضي قدمًا وبسرعة لتحقيق النصر، وبقوَّتنا الجماعية وإيماننا العميق بصلاحنا وخلود الشعب اليهودي، سنرى نبوءة إشعياء.. ولن يكون هناك المزيد من الأخبار عن أعمال العنف في بلدكم، أو السَّرقة أو الدَّمار على طول الحدود، نحن أهل النور، وهم أهل الظلمة، سوف نحقق

نبوءة إشعياء".

في إشارة واضحة منه - ومن ملئه من شياطين الإنس، «وإخْوانُهُمْ» من ورائهم «يَمُدُّونَهُمْ في الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ» - إلى ما ذكر بالفقرات ١١، ١٢، ١٤ من الإصحاح ١١ بنفس السفر التي يقول فيها إشعياء: "فيعود الرب ليمد يده ثانية ليسترد البقية الباقية من شعبه، من أشور ومصر وفتروس وكوش وعيلام وشنعار وحماة، ومن جزائر البحر. وينصب راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ومشتتي يهوذا من أطراف الأرض الأربعة.. وينقضون على أكناف الفلسطينيين غربًا ويغزون أبناء المشرق معًا، ويستولون على بلاد أدوم وموآب، ويخضع لهم بنو عمون".

إذ فيما بقي يتكلم إشعياء عن مصير مصر وعما سيحل بها من خراب أرضها وجفاف نيلها، وأنه سيُوَلى عليها ملك عنيف قاس، وستكون مصدرًا للذعر والرعب لكثير من الأمم، وستهزم من قوى خارجية، وستكون في فترة ملجأ آمنا للمعوزين والمضطهدين، ثم تعود للرب عبر تقديم النذر والتضحيات، وبعدها تتحالف مع آشور.. ولك ان تتأمل ذلك فيما ورد في الفقرات ١: ٢٥ بالإصحاح ١٩، وفيها ما نصه:

"وحيٌ من جهة مصر: هو ذا الرب راكبٌ على سحابة سريعة وقادمٌ إلى مصر، فترتجف أوثان مصر من وجهه، ويذوبُ قلب مصر داخلها. وأهيِّجُ مصريين على مصريين، فيحاربون كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه: مدينة مدينة، ومملكةً مملكة. وتُهراقُ روحُ مصر داخلها، وأفني مشورتها، فيسألون الأوثان والعازفين وأصحاب التوابع والعرافين، وأغلق على المصريين في يد مولى قاس، فيتسلط عليهم ملك عزيز، وتنشف المياه من البحر، ويجف النهر وييبس. وتُنْتِنُ الأنهار، وتضعف وتجف سواقي مصر، ويتلف القصب والأسل. والصيادون يئنون، وكل الذين يلقون شصًا في النيل ينوحون، والذين يبسطون شبكة على وجه المياه يحزنون. ويُخزى الذين يعملون الكتان المشط، والذين يحيكون الأنسجة البيضاء، وتكون عُمُدها مسحوقة، وكل العاملين بالأجرة مكتئبي النفس.

إن رؤساء صوعن أغبياء: حكماء مشيري فرعون مشورتهم بهيمية: كيف تقولون لفرعون: أنا ابن حكماء، ابن ملوك قدماء؟. فأين هم حكماؤك؟ فليخبروك، ليعرفوا ماذا قضى به رب الجنود على مصر. رؤساءُ صُوعَنَ صاروا أغبياء، رؤساء نوف انخدعوا، وأضل مصر وجوهُ أسباطها. مزجَ الرب في وسطها روحَ غيٍّ، فأضلوا مصر في كل عملها، كترنح السكران في قيئه. في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء، فترتعدُ وترجُفُ من هزَّة يد رب الجنود التي يهُزُّها عليها. وتكون أرض يهوذا رُعبًا لمصر: كل من تذكرها يرتعب من أمام قضاء رب الجنود الذي يقضي به عليها.

في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمسُ مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود. في ذلك اليوم يكون مذبحٍ للرب في وسط أرض مصر، وعمود للرب عند تخمها. فيكون علامةً وشهادةً لرب الجنود في أرض مصر. لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين، فيرسل لهم مخلصًا ومحاميًا وينقذهم. فيُعرف الربُّ في مصر، ويَعرف المصريون الرب في ذلك اليوم، ويقدمون ذبيحةً وتقدمةً، وينذرون للرب نذرًا ويوفون به. ويضرب الرب مصر ضاربًا فشافيًا، فيرجعون إلى الرب فيستجيبُ لهم ويشفيهم. في ذلك اليوم تكون سكةٌ من مصر إلى أشور، ويعبد المصريون مع الأشوريين. في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثًا لمصر ولأشور، بركةً في الأرض. بها يبارك رب الجنود قائلا: مبارك شعبي مصر، وعمل يديَّ أشور، وميراثي إسرائيل"ا.هـ

أ- دحض مزاعم الكيان الصهيوني ومسعري الحروب بالغرب حتى على افتراض صحة ما جاء في أسفارهم:

وكل ما سبق ذكره يردُ عليه ما يلي:

١- إن هذه الصورة الذهنية عن خراب مصر لا حقيقية لها في أرض الواقع على الإطلاق، وانما يريد الغرب تبعًا لبني صهيون شُذاذ الآفاق، فيما يعرف بحروب الجيل الرابع والخامس أن يُصدرها إلينا؛ وقد وُجد لها للأسف من يؤيدها ويروج لها، والا فكيف يستقيم ما ورد عن مصر في الإصحاح: مع إحداث طفرة شاملة للبنية التحتية والخدمات الأساسية بها وتغيير إيجابي على مستوى الدولة: ومع ما أضيف للرقعة الزراعية من مساحة تقدر ب ٣.٣ مليون فدان وهي ما تمثل ٣٥ ٪ من مساحة

الأرض المنزرعة في مصر والتي بلغت ٩ ملايين فدان حسب تصريح وزير الزراعة في أهرام ٢٠٢٠/٥/١٦.. ومع ما تم إنجازه من ١١ ألف مشروع بتمويل يقدر بـ٢ تريليون جنيه وإقامة ١٠٠ ألف صوبة زراعية و٤٠ ألف فدان مزارع سمكية حسب اليوم السابع في ٢٠١٨/٦/٢.

بل ومع ما حققته (مبادرة حياة كريمة) من إنجازات على أرض الواقع، أسهمت - حسب مؤسسة ماعت واليوم السابع في ٢٠٢٣/٦/١٥ - في تطوير حياة الملايين داخل القرى الأكثر فقرًا، وتستهدف تغيير حياة أكثر من ٥٨ مليون مواطن وتشمل تعليم وصحة وتوصيل كهرباء وشبكات مياه وصرف.. إلخ، وهذا على سبيل المثال ويُعدُّ قليلاً من كثير مما يضيق المقام بذكره.

٢- إن هذه الصورة القاتمة إنما تمثل ما كان في زمان إشعياء في القرن الثامن قبل الميلاد يعني: أنه مر عليها ما يزيد عن ٢،٨٠٠ ألفين وثمانمائة سنة تعاقبت فيها ممالك للأشور واليونان والفرس والرومان..إلخ، فما علاقة ما جرى في هذه الفترات بما نحن عليه الآن؟. وهل جاء إشعياء نبي ذاك الزمان إلا ليصلح ما اعوج من سلوكيات بني عصره وعقائدهم الباطلة حينذاك؟.

٣- إن ما جاء في الإصحاحات السالفة الذكر يتكلم عن أوثان وأصنام وآشور ولغة كنعان ورؤساء نوف؛ وعن فراعين من عينة من قال لموسى ومن معه: «**يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري**» (القصص: ٣٨)، وقال: «**أنا ربكم الأعلى. فأخذه الله نكال الآخرة والأولى**» (النازعات: ٢٤، ٢٥).. فما لنا ولهذا؟

ب- اليهود مذ خلقوا شعب (متقلب) و(صلب الرقبة) وموعودات أنبيائهم في بعض الأزمنة، لا تعني دوامها:

٤- ولنضرب لذلك مثالاً بما ورد في سفر حزقيال في الفقرات ١: ٢٠ من الإصحاح ٢٠، وفيها: "وكان في السنة السابعة في الشهر الخامس في العاشر من الشهر؛ أن أناسًا من شيوخ إسرائيل جاءوا ليسألوا الرب فجلسوا أمامي. فكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم كلِّم شيوخ إسرائيل وعرِّفهم رجاسات آبائهم وقل لهم: في يوم اخترتُ إسرائيل ورفعتُ يدي لنسل بيت يعقوب وعرفتهم نفسي في أرض مصر ورفعتُ لهم يدي.. لأخرجهم من أرض مصر إلى الأرض التي تجسستها لهم تفيض لبنًا وعسلاً هي فخر كل الأراضي. وقلت لهم اطرحوا كل إنسان منكم أرجاس عينيه ولا تتنجَّسوا بأصنام مصر.

فتمرَّدوا عليّ ولم يريدوا أن يسمعوا لي ولم يتركوا أصنام مصر.. فقلت إني أسكب رجزي عليهم لأتم عليهم سخطي في وسط أرض مصر. لكن صنعتُ لأجل اسمي لكيلا يتنجَّس أمام عيون الأمم الذين هم في وسطهم.. فأخرجتهم من أرض مصر وأتيتُ بهم إلى البريَة. وأعطيتهم فرائضي وعرفتهم أحكامي التي إن عملها إنسان يحيا بها.

فتمرد عليّ بيت إسرائيل في البريَة، ولم يسلكوا في فرائضي ورفضوا أحكامي. فقلت إني أسكب رجزي عليهم في البريَة لإفنائهم. لكن صنعتُ لأجل اسمي لكيلا يتنجَّس أمام عيون الأمم الذين أخرجتهم امام عيونهم. ورفعتُ أيضا يَدي لهم في البريَة بأني لا آتي بهم إلى الأرض التي أعطيتهم إياها تفيض لبنًا وعسلاً.

لأنهم رفضوا أحكامي ولم يسلكوا في فرائضي بل نجسوا سُبُوتي لأن قلبهم ذهب وراء أصنامهم. لكن عيني أشفقتْ عليهم عن إهلاكهم فلم أفنهم في البريَة. وقلت لأبنائهم في البريَة لا تسلكوا في فرائض آبائكم ولا تحفظوا أحكامهم ولا تتنجَّسوا بأصنامهم.

فتمرد الأبناء عليّ ولم يحفظوا أحكامي.. فقلت إني أسكب رجزي عليهم لأتم سخطي عليهم في البريَة. ثم كففتُ يَدي وصنعت لأجل اسمي لكيلا يتنجس أمام عيون الأمم الذين أخرجتهم أمام عيونهم. ورفعتُ أيضًا يَدي لهم في البريَة لأفرِّقهم في الأمم وأذريهم في الأراضي.

لأنهم لم يصنعوا أحكامي بل رفضوا فرائضي ونجَّسوا سُبوتي وكانت عيونهم وراء أصنام آبائهم".. وهكذا كان حالهم طوال تاريخهم ومع كافة أنبيائهم وبشهادة جميع أسفارهم.

جـ- على أن هذا كله كان قبل تحول النبوة وموعود الله عنهم لإخوتهم من بني إسماعيل:

٥- وذلك إنقاذًا لـ(البشرية) ولـ(الكون) من الوهدة التي سقطا فيها، والذي سببه لهما كفر وإفساد بني إسرائيل في الأرض.. ومصداقه ما جاء في سفر إشعياء نفسه في الفقرة ١١، ١٢، ١٧ من الإصحاح ٤٢، وفيه: "لترفع البرِيّة ومُدُنها صـوتها الدِّيار التي سكـنها قيدار؛ لتترنّم سُكّان سَالِع من رؤوس الجبال ليهتفوا. ليُعطوا الرَّب مجدا ويُخبِروا بتسبيحه في الجزائر، الرَّبُ كالجبار يخرجُ كرجل حروب يُنهِض غَيْرته، يَهْتف ويَصرُخ ويقْوى على أعدائه.... يخزي خزيًا المتكلون على المنحوتات، القائلون للمسبوكات أنت آلهتنا".

فهذا القول يتضمن الإخبار عن (قيدار بن بنايوت بن إسماعيل عليه السلام) وأن أرضه هي مكة المكرمة، والهتاف باسم الله وبتمجيده من فوق رؤوس الجبال إنما هو وصف لتهليل المسلمين وتكبيرهم في الحج، وهذا كله لا ينسحب إلا على النبي محمد عليه السلام، فهو الذي تم به القضاء على عبادة الأصنام في أرض رسالته كما جاء في هذه النبوءة التي هي واحدة من أربع نبوءات في نفس السفر كلها تبشر بتحول النبوة وموعود الله إلى بني إسماعيل عليه السلام.

فكيف يتخطى النتنياهو الزمن ويُطلقه؛ ثم يستدل على دعواه بما وقع من أجداده منذ عشرات الآلاف من السنين؟، وأنّى له أن يستشهد بما لا يمثل واقعه ولا يُصدِّق دعواه ولو بمثقال ذرة؟

د- الحق ما شهدت به الأعداء:

٦- هذا، وكانت عالمة الكتاب المقدس (آن ماري بيليتييه) قد انتقدت ما أسمتها بـ"الإشارة المبتذلة"؛ وتقصد بها تلك التي وردت على لسان النتنياهو، وقالت إن الذي يسير في الظلام في سفر إشعياء ليس العدو المجاور، بل الشعب اليهودي نفسه، الذي يمر "بكل تأكيد بمحنة سياسية وروحية"، مشدِّدَةً على أن معنى النص لا يدعم ما ذهب إليه نتنياهو، خاصة أن هذا الكتاب معقد للغاية و"لا يمكن فهمه إلا في ضوء السياق التاريخي في ذلك الوقت".

ذلك أن سفر إشعياء جُمِعَ على مدار قرنين، بدءً من النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد إلى النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، وكانت الإصحاحات من١ إلى٥ عبارة عن لوم لبني إسرائيل، إذ يوبخهم إشعياء ويلومهم أشد اللوم بسبب تورطهم في الرشاوى وبسبب فساد قضائهم وظلمهم للمساكين، وبذخهم وترفهم، وطمعهم وسُكرهم وانعدام أخلاقهم.

وذكر في بعض إصحاحاته أن دمشق والسَامرة ستسقطان، وتنبأ بتمدد حكم الآشوريين على الشرق الأوسط، وذكر أن بابل ستشكل خطرًا على مملكة يهوذا، وأن على الأخيرة ألا تعتمد على مصر في محاربة الآشوريين، وكل هذا عفا عليه الزمن.

٧- إن كلّ ما ذكرناه جعل حاخامات اليهود يتناقضون ويضربون أخماسًا في أسداس، فمنهم من يصدق هذه النبوءات ويوسوس في آذان النتنياهو ومن على شاكلته من المتطرفين، كالشيطان «يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا».. ومنهم من يراها محض خيال وأن ما يعايشونه الآن وهم صادقون فيه: هو ما جاء ذكره في قوله تعالى: «وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب» (الأعراف: ١٦٧)، وأنهم ما جاءوا إلا لحتفهم وما اجتمعوا إلا ليتحقق فيهم قوله تعالى: «فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا» (الإسراء: ١٠٤).

بل وما جاء ذكره في قوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أبو يعلى (٦٤١٧): (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة)، وفي رواية بإسناد صحيح على شرط مسلم: (لا تزال طائفة من أمتي على الحقِّ ظاهرين على مَن ناوأهم حتى يأتي أمر الله وينزل عيسى ابنُ مريم)، وفي أخرى كذلك: (.. يُقاتلون على الحقِّ ظاهرين على مَن ناوأهم، حتى يُقاتل آخرُهم الدَّجَّال)..

والحمد لله رب العالمين.

حقوق الطفل التربوية في مرحلة التمييز

إعداد **الشيخ/ عادل شوشة**
فرع المنصورة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فلا شك أن السنوات الأولى من عمر الطفل هي أهم مراحل حياته الحرجة، ذلك أن الطفل مخلوق عاجز عن معرفة ما يضره وما ينفعه، كما أنه عاجز عن التمييز بين الأشياء الصالحة وغير الصالحة، لذلك جعل الإسلام حق الطفل على والديه والقائمين على أمره في تربيته وتنشئته على الحق والهدى، وتوجيهه الوجهة الصحيحة السليمة في العقائد والعبادات والسلوك والأخلاق.

فالتربية الإسلامية تعني صيانة الإنسان وصلاحه وتقويمه منذ نشأته وحتى نهايته، وذلك وفق تعاليم وتوجيهات الشريعة الإسلامية.

فعلى الآباء ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء، وتدريبه على الطاعات منذ الصغر والحرص على تأديبه بسائر الآداب الإسلامية. (تربية الأولاد في الإسلام).

ذلك أن الإيمان بالله تعالى ومعرفته مبادئ الدين الأولية وآدابه هو أساس إصلاح الطفل، وملاك تربيته الخلقية وتقويم اعوجاجه، فيزن كل تصرف يصدر منه بميزان الإسلام، فما وافقه استمر فيه، وما ضاده ابتعد عنه واجتنبه. (حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية دراسة مقارنة صـ١٣١).

ولأجل هذا الحق العظيم نرى رجلاً عظيماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد عن ذروة سنام الإسلام من أجل هذا الحق، عنْ ابنِ عونٍ قال: (كتبْتُ إلى نافعٍ أسألُه: ما أقعدَ ابنَ عُمرَ -رضي الله عنهما- عنِ الغزوِ؟، وعنِ القومِ إذا غزَوْا، بمَ يدْعُونَ العدوَّ قبلَ أنْ يُقاتلُوهم؟، وهلْ يحْمِلُ الرَّجلُ إذا كانَ في الكتيبةِ بغيرِ إذنِ إمامِه؟ فكتبَ إليَّ: إنَّ ابنَ عُمرَ قدْ كانَ يغزُو ولَدُه، ويحْمِلُ على الظَّهرِ، وكانَ يقولُ: إنَّ أفضلَ العملِ بعْدَ الصَّلاةِ: الجِهادُ في سبيلِ اللهِ تعالى، وما أقعدَ ابنَ عُمرَ عنِ الغزوِ، إلَّا وصايا لعُمرَ، وصِبْيانٌ صِغارٌ، وضَيْعةٌ كثيرةٌ). (إسناده صحيح: أحمد (٤٩٦٧)).

لماذا التربية؟

أنها سبب في دخول الجنة والنجاة من النار بإذن الله.

- أنها عبادةٌ عظيمةٌ ومُتعة ولذّةٌ في الحياة الدنيا.
- أنها عملٌ بالأسباب المشروعة ونحن مطالبون بذلك بل إنه فرضُ عينٍ على وليهم.
- أن الأمة تحتاج إلى شبابها.
- أننا بحاجة إلى أبنائنا في الدنيا والآخرة.
- أن الولد الصالح هو واحد مما يبقى للإنسان بعد الموت.
- أن أطفال اليوم هم رجالُ الغد.
- أن الأبناء يُولدون على الفطرة وللتربية الأثرُ الأكبر في ثبات الفطرة أو فسادها.
- أن الأبناء يحتاجون للتربية الصحيحة في بداية حياتهم.
- أن وصيّة الله للآباء بأولادهم سابقةٌ وصية الأولاد بآبائهم.
- أنها مسؤوليةٌ يُحاسب الله الآباء عليها.
- أن أغلب المشكلات في مراحل العمر المتقدمة سببُها التهاونُ في التربية في الصغر.
- أن الأولاد زينةُ الحياة الدنيا.
- أن تربية الأبناء بركة لوالديهم ومجتمعاتهم.
- أن من حق الأبناء على الآباء أن يعيشوا حياةً طيبةً، والتربية السليمة سببٌ في ذلك بإذن الله.
- أننا مطالبون بمواجهة التحديات بتربية مُتوازنة صحيحة. (انظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال صـ٤).

أهمية الإخلاص في التربية:

أيها المربي الفاضل، إننا معاشر المربين نتعبد الله في التربية، إنا نربي لله، ومن أجل مرضاته، ومن أجل إيجاد جيل تتم به الخلافة في الأرض، ينفع نفسه، وأسرته، وأمته، وليس من أجل أن يقال: ابن فلان، ذو خلق عالٍ أو مرتبة رفيعة فتربيتنا تقوم على أساسين: الإخلاص لله، والمتابعة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقة التربية.

قال الله تعالى في بيان شرط التمكين: «وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ» (النور: ٥٥).

أهمية الاحتساب في التربية:

المسلم مأمور أن يحتسب في جميع أعماله الدينية والدنيوية، ومن أفضل وأهم الأعمال التي يتقرب بها إلى الله أمر التربية فلا بد أن تحتسب أيها المربي، وتصبر، وتصابر على كل ما تلاقي في هذه المهمة المضنية.. فالتربية شاقة لا راحة معها، وطويلة لا انتهاء لها، ومكلفة لا شحاحة فيها، أخي المربي استصحب النية في جميع أمور التربية حتى تؤجر عليها في النفقة، والتعليم، والممازحة والمداعبة..

أيها المربي الفاضل: إذا علمت نتائج التربية السليمة من عظم الأجر، والمثوبة هانت عليك الصعاب حيث تقر بهم العيون في الحياة، وينفعون بعد الممات، ويكتب لك في ميزان حسناتك مثل أجور ما عملوا من الصالحات من بنين وبنات، فهل نستشعر ذلك؟ (كتاب وصايا تربوية في تربية الأبناء صـ٨).

أهمية الحكمة في تربية الأطفال:

والحكمة ليست صفة واحدة بل هي أصل الصفات فإذا تدبرنا وصية لقمان لابنه من خلال قوله تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ

أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد » (لقمان: ١٢)

نجد أن الله سبحانه وتعالى ذكر من سماته الحكمة، والحكمة في اللغة تطلق ويراد بها معان عديدة منها:

العدل، والعلم، والحلم، وتطلق على طاعة الله، والفقه في الدين والعمل به، والفهم والخشية والورع والإصابة، والتفكر في أمر الله واتباعه.

ومن معاني الحكمة أيضا:

العلم والتعبير. (انظر: لسان العرب لابن منظور، ج ص).

والحكمة التي آتاه الله إياها هي الفقه والعقل والإصابة في القول.

إذ الحكمة شاملة لسمات عديدة كالعلم، الحلم، والعدل والفقه في دين الله والعمل به، والفهم، والخشية، والورع، والإصابة في القول فنجد أن سمات الأب الناصح قد اكتملت فوصفه بالحكمة دل على اكتمال السمات.

الاستعانة بالله في تربية الأبناء:

فعلى الآباء أن يستعينوا بالله سبحانه في صلاح الأبناء، لأن الهادي هو الله والمهتدي من هداه الله، وهكذا كان أهل الفضل والصلاح يفعلون:

فعباد الرحمن يقولون: « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما » (الفرقان: ٧٤)

وزكريا عليه الصلاة والسلام يقول: « رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » (آل عمران: ٣٨)

وقال: « فهب لي من لدنك وليا (٥) يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » (مريم: ٥، ٦)

ودعا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام: « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » (البقرة: ١٢٨)

وقال الخليل: « رب هب لي من الصالحين » (الصافات: ١٠٠)

وقال: « رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء » (إبراهيم: ٤٠)

وقال: « واجنبني وبني أن نعبد الأصنام » (إبراهيم: ٣٥)

والذي بلغ أشده وبلغ أربعين سنة يقول: « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين » (الأحقاف: ١٥).

والحمد لله رب العالمين.

تهنئة

تتقدم أسرة تحرير مجلة التوحيد والمركز العام بخالص التهنئة إلى **الدكتورة جميلة شحاتة محمد سليم**؛ شقيقة الزميل محمد شحاتة، بمناسبة حصولها على درجة أستاذ، تخصص حشرات اقتصادية، بكلية الزراعة جامعة الزقازيق.

وكانت لجنة الترقية تتكون من أعضاء اللجنة العلمية الدائمة للوقاية وأمراض النبات في عضويتها كلاً من:

أ.د. أحمد سالمان، مقرر اللجنة، **أ.د. حسان محمد محمد**، أمين اللجنة، **أ.د. كوثر سعد محمد الجندي**، عضو، **أ.د. مصطفى النبوي محروس**، عضو، **أ.د. جمال السيد أبو الغار**، عضو، **أ.د. عبد الستار محمد عبد الكريم**، عضو، **أ.د. ياسر محمد نور الدين**، عضو، **أ.د. محمد طاهر إبراهيم بدوي**، عضو، **أ.د. القذافي عبده علي طه**، عضو.

أسرة التحرير تتمنى لهما مزيدًا من الرقي والتقدم، والله ولي التوفيق.

خُلق الحلم

إعداد **إبراهيم حافظ رزق**

فرع منشأة البكاري

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الإسلام هو دين المبادئ القويمة والأخلاق الفاضلة، فما من سلوك طيب إلا دعا الإسلام إليه، وما من فضيلة إلا حثَّ الاسلام أتباعه على التمسك بها، فربَّى الإسلام أتباعه على مجموعة من الأخلاق والسوك الحسن، والتي لو تمسكوا بها لسعدوا في الدنيا وفازوا في الآخرة.

ومن تلك الأخلاق: خُلق الحلم، فالحلم هو التعقل وضبط النفس عند الغضب، وهو حالة متوسطة بين الغضب والبلادة، وقد سمى الله نفسه «الحليم»، وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم، وقد وصف الله نفسه بالحليم في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها:

«لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ» (البقرة:٢٢٥)، وفي قوله تعالى: «إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا»(فاطر:٤١).

وكثيرًا ما يقترن اسم الحليم بصفة المغفرة أو العفو، وذلك عقب خطأ يقع فيه العباد، وأيضًا يقرن الله اسم الحليم باسم الحليم، وهذا-والله أعلم- يفيد أن كمال الحلم يكون مع كمال العلم، والحلم من الأخلاق التي يحبها الله سبحانه وتعالى، كما في حديث أشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة». (رواه مسلم).

والحلم من أعظم أركان الدعوة إلى الله، ولذلك كان أنبياء الله ورسله من أحلم الناس وأوسعهم صدرًا وأرفقهم بعباد الله، فكم لاقى المرسلون من أذى أقوامهم في سبيل الدعوة إلى الله، فقد قال قوم نوح عليه السلام عنه: «مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ» (القمر: ٩)، وقال قوم عاد عن هود: «إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ» (الأعراف: ٦٦)، وقد بلغ الخليل إبراهيم عليه السلام من الحلم مبلغًا عظيمًا حتى وصفه الله سبحانه بصفة الحلم في غير موضع من القرآن الكريم، فقال تعالى: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» (التوبة: ١١٤)، وقال تعالى: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ» (هود: ٧٥)، فقد حلم على قومه حين آذوه وألقوه في النار وحلم عنهم حين اضطروه للخروج مهاجرًا إلى ربه، وكذلك حلم على أبيه الذي قال له: «أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا» (مريم: ٤٦).

وقد كان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم المثال الأعلى للداعية الحليم والرسول الرحيم، فقد بلغ في دعوته إلى الله قمة الحلم على الرغم من أنه قاسى الكثير من قومه، وليس هذا غريبًا عليه، وهو الذي أمره ربه قائلاً: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (الأعراف: ١٩٩)، وقال له: «ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ»

(فصلت: ٣٤).

وقصة رجوعه من الطائف مع ملك الجبال معروفة، وفي البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لَمَّا كانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ فأعْطَى الأقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإبِلِ وأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذلكَ وأَعْطَى أُنَاسًا مِن أشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَومَئذٍ في القِسْمَةِ قالَ رَجُلٌ واللَّهِ إنَّ هذِه القِسْمَةَ ما عُدِلَ فِيهَا وما أُرِيدَ بهَا وجْهُ اللَّهِ فَقُلتُ واللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأتَيْتُهُ فأخْبَرْتُهُ فَقالَ فمَن يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ ورَسولُهُ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِن هذا فَصَبَرَ».

وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «كُنْتُ أمْشِي مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ فأدْرَكَهُ أعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حتَّى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قدْ أثَّرَتْ به حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِن شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قالَ مُرْ لي مِن مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أمَرَ له بعَطَاءٍ».

وإذا كان الأنبياء والمرسلون قد بلغوا القمة في الحلم على أقوامهم فإن ذلك ما هو إلا جزء لا يقارن بحلم الله وعفوه على عباده وتجاوزه عن أخطائهم وزلاتهم. فكثيرًا ما أساء الناس إلى ربهم وخالقهم فعبدوا معه غيره وأشركوا به في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وسبوه وشتموه سبحانه فخيره إليهم نازل وشرهم إليه صاعد، وهو سبحانه يتودد إليهم بنعمه وهو الغني عنهم.

وفي صحيح البخاري: «قالَ اللَّهُ تعالى: كَذَّبَنِي ابنُ آدَمَ ولَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي له أنْ يُكَذِّبَنِي وشَتَمَنِي ابنُ آدَمَ ولَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي له أنْ يَشْتِمَنِي...» وفي القرآن الكريم: «وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ» (المائدة: ٦٤)، وغير ذلك من إساءات البشر إلى الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك فإن تابوا إليه قبلهم، وإن استغفروه غفر لهم، فما أعظم حلم الله سبحانه وتعالى.

وإذا كان الحلم صفة لله وخلقًا من أخلاق الأنبياء والمرسلين، فلا بد للمسلم أن يتخلق بذلك الخلق القويم، وخاصة الدعاة إلى الله والصالحين من أتباعهم، وإذا كان الله قد جعل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم مثالًا عاليًا في الحلم والأناة فقد أراد لأتباعه أن يسيروا على نهجه، ولذلك مدح الله عباد الرحمن فقال: «وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا» (الفرقان: ٦٣).

وقال تعالى: «وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين» (القصص: ٥٥)، وقال تعالى: «والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون» (الشورى: ٣٧).

والغضب ضد الحلم، فالغضب أعظم شيء يهدم حلم الإنسان، ولذلك فقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي طلب الوصية قائلًا: «لا تغضب». رواه البخاري عن أبي هريرة. وفي البخاري ومسلم عن أبي هريرة أيضا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

ويمكن للمسلم أن يعود نفسه على الاتصاف بالحلم إذا ابتعد عن الأشياء التي تثير الغضب، ومما يُروى: «إنما الحلم بالتحلم». رواه الطبراني وغيره، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، وصحيح الجامع.

وفي القرآن الكريم: «وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ» (فصلت: ٣٦).

وكظم الغيظ والحلم والعفو عن المسيء من الأسباب التي تقي الإنسان من أمراض العصر الحديث، والغضب مذموم في كل الأحوال إلا إذا كان الغضب لله فقد كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يغضب لله إذا انتهكت محارمه، وكان لا ينتقم لنفسه، فقد غضب عليه الصلاة والسلام حيث حدثه أسامة بن زيد في أمر المرأة المخزومية التي سرقت، وقال له غاضبا: «أتشفع في حد من حدود الله». (رواه البخاري).

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وهدانا جميعًا إلى أحسن الأخلاق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هؤلاء على منابر اللؤلؤ

إعداد / الشيخ عبده أحمد الأقرع

فرع اختناواي

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد: فإن من نعم الله على عبده في دنياه أن يهبه أخًا في الله مخلصًا، لطيف القول، واسع الصدر، وافر العلم، كثير البر، كريم النفس، حسن الاعتقاد، صادق الوداد، عظيم المساعدة كتوم السر، جميل الصبر، باذل النصيحة، ساتر القبيحة، إن غبت عنه عذرك وإن جئت إليه قبلك، لا ينم بسريرة، ولا يظهر خبيئة، ولا يضرب بين اثنين ولا يفسد بين خليلين، لا يسأل عما وري عنه، ولا يتكلم فيما حجب عنه، ولا يقطع على متكلم كلامه، يجمع بين طلاقة الوجه وحسن التودد، وقضاء الحوائج إن لقي صديقك استزاده لك، وإن لقي عدوك كفّه عنك، لا تخشى بوائقه، ولا تختلف طرائقه. هؤلاء هم المتحابون في الله.

ولقد رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحب في الله وحثّ عليه وبين صلى الله عليه وسلم أن المحبة بين المسلمين من مكملات الإيمان، وأقسم على ذلك وهو الصادق المصدوق فقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم (٥٤).

وفي هذا الحديث ترى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قدم للعظة بهذا القسم الذي لم يكن يلجأ إليه صلى الله عليه وسلم

إلا في الأمور العظام، وهل هناك أعظم من الحرص على دخول الجنة؟ ثم يبين في تسلسل عظيم من الغاية إلى الوسيلة، فالغاية دخول الجنة، ولا وسيلة إليها إلا الإيمان، ولا وسيلة إلى كمال الإيمان إلا الحب في الله، ولا يحقق ذلك الحب في الله إلا إفشاء السلام وللحب في الله ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة.

منها: أنه من موجبات دخول الجنة.

قال الله تعالى: « ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ » (الزخرف: ٦٧- ٧٣).

ومنها: إنه يقي صاحبه من الحر يوم القيامة.

قال صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، وذكر منهم: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه». متفق عليه.

وهذا الفضل المذكور في الحديث يعم الرجال والنساء، فالمتحابات في الله من النساء داخلات في ذلك.

والمعنى: إنهما جرت بينهما محبة، لكنها محبة في الله، لا في مال، ولا جاه، ولا نسب، ولا حسب، إنما هو محبة الله عز وجل، رآه قائمًا بطاعة الله، متجنبًا لمحارم الله، فأحبه من أجل ذلك، والحب في الله لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء، أي لا يزيد بأمر من أمور الدنيا من الهدايا والعطايا، وانما يزيد بالطاعة والهداية، ولا ينقص بالبعد والجفاء وإنما ينقص بالمعصية والتقصير.

وهذه الأخوة هي روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنّها المسلم لإخوانه، حتى إنه ليحيا بهم ويحيا لهم، فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة، أو روح واحد حل في أجسام متعددة. إخاءٌ خالصٌ لله وودٌ قائم على الإيمان بالله، وهذا الحب لا ينقطع بموت أو فراق فإنه يحمل طابع الاستمرار والبقاء ما بقي الإيمان فلا يقتصر هذا الحب على أبناء الجيل، ولكنه حبّ الخلف الصالح للسلف الصالح. قال الله تعالى: « وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ » (الحشر: ١٠).

ومنها: أنه يأمن صاحبه من الفزع الأكبر. وذلك يوم القيامة لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من

عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله». قالوا يا رسول الله، فخبرنا من هم؟ قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس». وقرأ هذه الآية: «ألا إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون» (يونس: ٦٢). صحيح الترغيب (٣٠٢٦).

ومنها: ذوق حلاوة الإيمان:

وحلاوة الإيمان تفوق كل حلاوة، حلاوة يجدها الإنسان في قلبه، ولذة عظيمة لا يساويها شيء، يجد انشراحًا في صدره، رغبة في الخير، حلاوة لا يعرفها إلا من ذاقها بعد أن حرمها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار». متفق عليه.

ومنها: الظفر بمحبة الله عز وجل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في». (صحيح الترغيب ٢٥٨١).

وحسبك المحب من الله ألا يعذبه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لا يلقى الله حبيبه في النار». صحيح الجامع (٧٠٩٥).

ومنها: أكثرهم حبًا لصاحبه أكثرهم حبًا من الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبًا لصاحبه». صحيح الترغيب (٣٠١٤).

ومنها: أنه أوثق عرى الإسلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أوثق عرى الإسلام: إن يحب في الله، ويبغض في الله». صحيح الترغيب (٣٠٢١).

وعلى المرء أن ينتبه لهذا انتباهًا شديدًا، فإن حظوظ النفس والشهوات تتدخل في هذا البغض تدخلاً شديدًا، فقد يكون الشخص حاقدًا على شخص لأمور دنيوية محضة، ويزين له الشيطان سوء عمله ويزين له أن هذا البغض إنما هو في الله ولله فيقع حينئذ في المحظور. فلا يكره بعضكم بعضًا من أجل الدنيا، ولا يكره بعضكم بعضًا من أجل مصالح شخصية، ولا من أجل المطامع والأهواء ما دام الرجل مسلمًا صالحًا تقيًا ورعًا مجتهدًا في طاعة الله عز وجل فمثله محبته واجبة عليك، وبغضه محرم عليك، والله تعالى حسبه. قال الله تعالى: «والّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا» (الأحزاب: ٥٨).

فلا يجوز أن تركه صالحًا، ولا يجوز أن تبغض مؤمنًا تقيًا.

ومنها: الفوز بكرم الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أحب عبدٌ عبدًا لله إلا أكرمه الله عز وجل». صحيح الجامع (٦٣٣٩).

ومن أكرمه الله فهو سبحانه حسيبه. أي: كافيه.

ومنها: استكمال الإيمان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان». صحيح الجامع (٥٩٦٥).

ومنها: لهم منابر من نور:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء». صحيح الترغيب (٣٠١٩). ولك أن تتخيل جمال منبر هذا وصفه من نور. سبحان الله. منبر ما رأته عين من قبل.

ومنها: المتحابون في الله وجوههم نور:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليبعثن

الله أقوامًا يوم القيامة في وجوههم النور، على منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء». فجثا أعرابي على ركبتيه، فقال: يا رسول الله: جلهم لنا نعرفهم؟ قال: «هم المتحابون في الله من قبائل شتى، وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه». صحيح الترغيب (٣٠٢٥).

سبحان الله- لك أن تتخيل منابر اللؤلؤ كيف تكون.

ومنها: الله ينادي عليهم يوم القيامة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي». مسلم (٢٥٦٦).

يا الله: ما أعظم هذه الثمرات ثمرات الحب في الله.

حب الله وفي الله. إخوة الدين «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (الحجرات: ١٠). وقال الله عز وجل: «وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ» (الحجرات: ٣). وقال تعالى: «وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ» (البقرة: ٢٢٠).

وقال تعالى: «فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ» (البقرة: ٧٨).

فالتحاب في الله من أفضل القربات إلى الله، فاحرصوا عليه إخواني تسعدوا في الدنيا والآخرة، وحافظوا على المحبة، ومن الأمور التي تقوى وتساعد على بقاء الحب: بإذن الله.

القيام بالحقوق التي أوجبها الإسلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه». مسلم (٢١٦٢).

ومنها: الزيارة لله، وفضلها عظيم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم برجالكم في الجنة؟ النبي في الجنة، والصِّديق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة». صحيح الجامع (٢٦٠٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا افتقدنا الأخ أتيناه، فإن كان مريضًا كانت عيادة، وإن كان مشغولاً كانت عونًا، وإن كان غير ذلك كانت زيارة. آداب العشرة: ٤٣.

ومنها: إحسان الظن:

فكم أدى سوء الظن إلى أهوال ما بعدها أهوال، ولا نكن أقل من النملة حين أحسنت الظن بنبي الله سليمان عليه السلام وجنوده. قال تعالى: «حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (النمل: ١٨).

ومنها الكلمة الطيبة والمصالحة، والعفو وكظم الغيظ، وإعلام المحب من يحب، والشفاعة، والهدية، والإيثار وحب الخير، وطلاقة الوجه، والستر، وحفظ السر، والنصيحة، وغير ذلك من إدخال السرور، وإياك أخي أن تتخلى عن أخيك إذا ضل الطريق: حكي عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه: ألا تقطعه وتهجره؟ فقال: أحوج ما كان إليّ في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن آخذ بيده، وأتلطف له في المعاتبة، وأدعو له بالعودة إلى ما كان عليه.

فما أحوجنا ان نتأدب بهذه الآداب.

وعن معاوية بن قرة قال: نثرنا في المودة والإخاء فلم نجد أثبت مودة من ذي أصل.

فالله الله إخواني في الحرص على المحبة في الله، والأخذ بأسبابها، لنظفر بما وعدنا به.

اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام. آمين.

السياق وتنوع أوصاف العذاب في القرآن الكريم

إعداد د. عبد الرحمن فودة
أستاذ البلاغة جامعة القاهرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين.

وبعدُ، فلا زلنا أخي أيها القارئ الكريم في أهمية تنوع السياق وتعدده وأثر ذلك في اختيار وصف العذاب الأخروي المعيّن دون غيره. في المقال السابق سُقنا أمثلة تحليلية تبين دور السياق في إيثار وصف "الأليم" دون غيره من أوصاف العذاب. وفي هذا المقال بعون الله وتوفيقه نتناول وصف "الشديد".

الوصف الثاني: شديد:

ورد هذا الوصف تسع عشرة مرة، سبع عشرة في العذاب الأخروي، واثنتين في الدنيا وقعت أربع عشرة منها في درج الآيات وخمس منها فاصلة.

توزعت هذه المرات التسع عشرة عقابًا للذين كفروا (عشر مرات)، ثم مرة لكل من: الذين أجرموا والذين يمكرون السيئات- الذين يضلون عن سبيل الله- الذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له- أمة من اليهود- المنافقين- العتاة- الذين يفترون على الله الكذب- التلويح بأن الانسياق وراء الدنيا الزائلة مآله في الآخرة عذاب شديد.

وأصل شديد (شدد)، فالشين والدال أصل واحد يدل على قوة في الشيء، وفرعه ترجع إليه. ومن ذلك شددت العقد شدًا شده، والشدة المرة الواحدة، ومنه الشديد والمتشدد (البخيل). قال تعالى: « وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ » (العاديات: ٨).

والشد: العقد القوي. والشدة تستعمل في العقد وفي البدن وفي قوى النفس وفي العذاب. وهو في العذاب عظمه وشدته وقوته وسطوته في المعذب ويجوز أن يكون بمعنى (مفعول) كما يجوز أن يكون بمعنى (فاعل) وشديد فعيل صيغة مبالغة دالة على الثبات والدوام. وقد وردت كلمة (شديد) في سياقات مختلفة- غير سياق الوصف للعذاب- منها: (ركن شديد- أخذ شديد- بأس شديد-

بطش شديد- زلزال شديد- حساب شديد- الله شديد العقاب- شديد العذاب- شديد المحال- وسبع شداد- والملائكة غلاظ شداد- والمؤمنون أشد حبًا لله- والفتنة أشد من القتل- والسماء ملئت حرسًا شديدًا).

والملاحظ من الناحية المعجمية في استعمال (شد) في سياقاته المختلفة أن معنى القوة موجودة وظاهر، وأغلبها في التخويف والتهديد، حيث الأخذ والبأس والبطش والزلزال والحساب والعقاب والعذاب والمحال، حتى في وصف الملائكة المخوفين لأهل النار فهم غلاظ شداد، وكذلك الركن الشديد والفتنة التي تعصف بالفاتن والمفتون هي أشد من القتل وحراسة السماء بملائكة حراس شداد وحب المؤمنين لله هو أقوى وأشد من حب غيرهم له عز وجل.

وفيما يلي نتوقف إزاء بعض الأمثلة التي أوثر فيها هذا الوصف:

المثال الأول:

قال تعالى: «إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ» (آل عمران: ٤).

منذ البداية في سورة آل عمران نرى حديثًا مفصلاً عن أحوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهذه الآية في سياق الحديث عن تنزيل الله عز وجل الكتاب الكريم مصدقًا لما بين يديه من التوراة والإنجيل لهداية الناس، ثم بدأت الجملة بـ (إن) لتأكيد المعنى المسوق وهو الإشارة إلى العذاب الشديد لمن يكفرون بما أنزل الله عز وجل، وقد ختمت الآية بقوله عز وجل: «وَاللَّه عَزيزٌ ذُو انتقام» وهو ختام مناسب لوعيد الكفار بالعذابِ الشديد؛ لأن العذاب تسلط، لابد فيه من عزة وغلبة، وحيث اقترنت هاتان الصفتان فلابد أن يكونا في سياق عقوبة على ذنب.

وقوله: «لَهُمْ عَذَابٌ شَديدٌ» ابتداء وخبر في موضع خبر إن، والتقديم يفيد اختصاص الكافرين بهذا العذاب الشديد، كأنه قال لهم وحدهم، أو لهم خصوصًا، عذاب شديد، مع التنكير الذي يفيد التفخيم والتهويل، كأنه إشارة إلى أنه عذاب لا يقدر قدره، وهو مناط القصر المستفاد من هذا التقديم. مع ما في صيغة (فعيل) من دلالة على دوامه واستمراره.

وفي موضع آخر من السورة نفسها تحدثت الآيات عن اليهود المكذبين بعيسى عليه السلام فقال الله تعالى: «فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ» (آل عمران: ٥٦).

وقد تساءل الرازي: «لقائل أن يقول: وصف العذاب بالشدة يقتضي أن يكون عقاب الكافر في الدنيا أشد، ولسنا نجد الأمر كذلك، فإن الأمر تارة يكون على الكفار وأخرى على المسلمين، ولا نجد من الناس تفاوتًا. قلنا: بل التفاوت موجود في الدنيا؛ لأن الآية في بيان أمر اليهود الذين كذبوا بعيسى عليه السلام، وترى الذلة والمسكنة لازمة لهم، فزال الإشكال. وصف تعالى هذا العذاب بأنه ليس لهم من ينصرهم ويدفع ذلك العذاب عنهم».

ونلاحظ أن وصف العذاب بالشدة لا يأتي – غالبًا- فاصلة، وإنما يكون في بداية الآية أو وسطها أو قبيل نهايتها بجملة، وفي الحالة الأخيرة يوحي السياق بفداحة العذاب وشدته وسطوته نتيجة ارتكاب المعذبين لذنب كبير وعظيم «إنَّ الّذينَ يَضِلُّونَ عن سَبيلِ الله لَهُمْ عذابٌ شديدٌ بما نَسُوا يوْمَ الحساب» (ص: ٢٦).

فهم يعذبون يوم الحساب عذابًا شديدًا، ولكن السياق يقدم ذكرهم ليبين اختصاصهم وحدهم بالعذاب بسبب الضلال عن سبيل الله، والنسيان، وقد ختمت آيات كثيرة في القرآن الكريم بما جاء على وزن فعيل، مثل الكلمات المنتهية بالميم أو بالنون، والتي يكون فيها المد من حركتين لأكثر. أما لفظة (شديد) فليست كذلك. ولعلها- في الغالب- تتعلق بشيء بعدها يكون سببًا في هذا اللون من العذاب

«بما كانوا يمكرون» (الأنعام: ١٢٤)، و«بما نسوا يوم الحساب» (ص: ٢٦)، أو بعطف جملة أخرى كأنها تعقيب مثل «والله عزيز ذو انتقام» (آل عمران: ٤)، «وما لهم من ناصرين» (آل عمران: ٢٢).

أو بجملة تقارن حالاً بحال «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير» (فاطر: ٧)، وفي المرات التي وقعت فاصلة لم تكن الآيات قبلها ولا بعدها على نفس الحرف (الدال) وانما حروف مختلفة كالباء، والراء مثل آيات الشورى من (١٦-٢٧) وآيات سبأ من (٤٥-٤٧).

في (إبراهيم) وقعت فاصلة في ثلاث آيات متتابعة وفي (ق) وقعت فاصلة لتتناغم مع فواصل الآيات السابقة واللاحقة من الباء والدال فتعطي نسقًا صوتيًا واحدًا أو إيقاعًا وجرسًا مناسبًا لسياق الآيات في هذه السور من بدايتها إلى نهايتها تقريبًا. ٤٥ آية بين الباء والدال عدا ١٠ آيات فقط.

المثال الثاني:

قال تعالى: «وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ١٢٣ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون» (الأنعام:١٢٣-١٢٤).

هؤلاء الذين يصدون عن سبيل الله من زعماء الكفار الذين يمكرون- في مكة- بالصد عن سبيل الله، أعد الله لهم هذا العذاب القوي مع الذل الذي سيصيبهم جزاء وفاقا لما قاموا به من المكر والصد عن سبيل الله.

وقد علق هذا العذاب بالذين أجرموا ليشمل الأكابر وغيرهم. ولعلنا نلاحظ كلمة (صغار) التي تقابل (أكابر) بما تحمل من الأكبرية في الإجرام وقدم الصغار- وهو الذل والهوان- الذي يحصل لهؤلاء في الموقف ثم يعقبه العذاب.

ولعل وضع الظرف- عند الله- بين الصغار والعذاب، مع أنهما معًا عند الله، جاء ليفيد الإشارة إلى أنه في الآخرة وإلى شعورهم بالذل والمهانة قبل أن ينزل عليهم العذاب الشديد، وذلك بسبب إجرامهم ومكرهم الذي كان حاصلاً في الدنيا.

ومما يزيد التهويل لهذا العذاب أنه جاء منكرًا، وفي صيغة (فعيل) الصفة المشبهة التي تعطي معنى الثبات والدوام في هذا العذاب بسبب مكرهم وصدهم عن سبيل الله.

المثال الثالث:

قال تعالى: «وويل للكافرين من عذاب شديد» (إبراهيم: ٢).

هذا وعيد بالويل لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور. وقوله: «من عذاب شديد» في موضع صفة لكلمة (ويل).

وقد ذهب الألوسي إلى أنه عذاب الحرمان وقد يكون العذاب (شديدًا) في الدنيا، عقوبة على فعل ارتكبه مستحقو هذا اللون من العذاب، كما في قوله تعالى: «وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا» (الإسراء: ٥٨).

أي أن الإهلاك والتعذيب يكون قبل يوم القيامة.

ومنه تهديد سليمان عليه السلام بتعذيب الهدهد «لأعذبنه عذابا شديدا» (النمل: ٢١).

ومنه «فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا» (فصلت: ٢٧).

حيث فسر هذا العذاب بأنه عذاب الدنيا في (بدر) أو غيرها من الغزوات بالسيوف أو المجاعة.

ولعلنا نلاحظ أن وصف (شديد) جاء في سياقات تتحدث – في مجملها- عن التكذيب بآيات الله عز وجل، فتكون العقوبة شديدة جزاء وفاقا، لمن رأوا آيات الله المنظورة والمسطورة ثم لم يؤمنوا بها، بل كذبوها وحاربوها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م

ومن أهدافها

- الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوةً حسنة.

- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدةً وعملاً وخلقًا.

- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشرّع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

التوحيد
الحقد النصيري على أهل السنة
وقفات شرعية
يا دعاة
الزموا
رمضان

مجلة

التوحيد

هدايا قيمة

لأول ١٠٠

من المشترين

١٠٠٠

جنيه مصري سعر الكرتونة

بدلاً من

~~١٢٥٠~~

يوجد مجلدات لسنوات مختلفة

سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهًا

بدلا من ٤٠ جنيهًا

للحصول على الكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

ت/٠٢٢٣٩٣٦٥١٧